المكتب 17

إدارة المهام الخاصة

روايات مصرية للجيب

7

عملية صائد الفيروسات

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٨٣٥٥٥١ - ٢٥٨٦١٩٧



محمد سليمان عبد المالك

المكتب 17

إدارة المهام الخاصة

★★★★

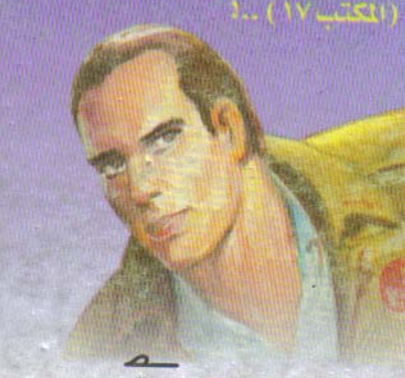
سلسلة روايات عصرية للشباب حافلة بالمغامرة والإثارة والتشويق



العدد القادم
عملية فوق السحاب

عملية
صائد الفيروسات

بالصدفة وحدها .. ابتكر (صائد الفيروسات) فيروسا فتاكا ..
بالصدفة وحدها .. وجد الفتى نفسه فى مأزق رهيب ..
بالصدفة وحدها .. كان (عمر زهران) هناك . فى قلب الحدث ..
بالصدفة وحدها إذن . حصلت هذه الرواية على رقم ما فى سلسلة (المكتب ١٧) ..!



الثمن فى مصر ٢٠٠
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

١ـ شرم الشيخ ..

هنـاك .. حيث الشمس الدافئة ، والهواء الجـاف ، والسمـاء الزرقـاء .. الأصفـى مـن قلـب طفـل يبتسـم العالم كله فى عينيه ..

هناك .. حيث الميـاه الشـفافة المتلألئة تحت وهج النـهار الصـحو ؛ المتحـدة فى الأفـق البعيد مع الزرقة السماوية حتى تلاشت بينهما الحدود .. وفنى كل منهما فى الآخر ..

هناك .. حيث الرمال البيضـاء الممتـدة بطول شـاطئ خليـج (نعمـة) ، يعانقها الموج للحظة ، ثم يفارقها للأبد .. لكنهـا لا تمل أبدًا انتظار موج جديد ؛ لا يلبـث أن يأتى دون تأخير ..

هنـاك .. حيث القرى السياحية المتناثرة كالقواقع أمام (البحر الأحمر) ، وحيـث نـوادى الغطس ، ورحـلات

(السافارى) إلى قلب الجبل ، ويخوت الزجاج فوق الشعاب المرجانية ..

هناك .. وبالتحديد أكثر من منطقة نائية من الشاطئ ، بعيدًا عن صخب التجمعات السياحية على شواطئ القرى المغلقة على نزلائها .. وهى منطقة هادئة منعزلة لا يعرفها إلا المترددون بكثرة على (شرم الشيخ) .. المنتجع الذى يعتبر قبلة عشاق الطبيعة والجمال ، والحالمين باللون البرونزى من كل أصقاع العالم المترامية ..

هناك .. ارتفع فجأة صوت محرك دراجة شواطئ بخارية ذات إطارين سميكين ، صنعا خلفهما طريقين من الآثار فوق الرمال الناعمة ..

بدد صوت المحرك المزعج السكون المخيم على المنطقة ، وواصلت الفتاة التى تقود الدراجة بهمة وتمكن ؛ طريقها إلى الصخور القريبة التى ظهرت لها بعيدًا .. زادت من سرعتها فازداد صوت المحرك علوًا وإزعاجًا ..

سمراء هى ، شعرها الأسود يتطاير بفعل الهواء خلف كتفيها ، عيناها سوداوان واسعتان مليئتان بالحيوية والتحدى ، ملامحها تكاد تشير إلى بدايات العقد الثالث من العمر ، لكنها ممن يبدون أكبر من سنهم الحقيقى .. ترتدى سروالاً قصيرًا من الجينز الأسود الضيق ، و(تى شيرت) أكثر ضيقًا تزين الخطوط العرضية الزرقاء خلفيته البيضاء الناصعة ..

توقفت بالدراجة ـ بحركة ماهرة ـ أمام الصخور العالية ، هبطت وتركت المحرك دائرًا ، تلفتت حولها كأنها تبحث عن شىء ما ـ أو عن شخص ما ـ لكنها لم تجد أحدًا ..

هزت كتفيها ببساطة وغمغمت لنفسها :

ـ أراهن بعمرى أنك هنا !

ومن فورها تسلقت صخرة دانية بخفة ، وبقفزة رشيقة تليق بشابة رياضية مثلها أصبحت فوق صخرة تجاورها أكثر علوًا ..

ـ ألم أقل هذا ؟!

غمغمت بها لنفسها محدقة فى نقطة ما بين الصخور وقد ارتسمت فوق شفتيها بسمة واثقة ..

ما رأته كان كومة من الملابس والمتعلقات .. بنطال واسع ملىء بالجيوب على طوله ، قميص أكثر اتساعًا ذو ياقة قصيرة وأزرار بلا حصر ، خفان أسودان مفتوحان من جميع الجهات والزوايا .. حقيبة صغيرة توضع على الكتف ، ساعة يد ضخمة ، قلادة عنقية رخيصة ، حاسب آلى نقال ، هاتف محمول ، قبعة تحمل علامة (نايكى) الشهيرة ، وعلبة مكورة من (البيبسى) فرغت كل محتوياتها ..

عاودت الفتاة التلفت حولها وهى تسأل هذه المرة :

ـ لكن .. أين أنت ؟!

لم تصافح عيناها التى جولتهما فى الاتجاهات كلها أحدًا ، فرفعت عقيرتها بالنداء :

ـ (مصطفى) .. (مصطفى) ..

لم يجبها أحد ..

ـ ترى .. هل جاء هنا ليسبح كعادته ؟!

انعقد حاجباها الأسودان الملتقيان فى جسر بين عينيها ، وأرسلت بصرها عبر البحر الممتد أمامها إلى ما لا نهاية ، مغمغمة والخوف يزحف إلى نبراتها رويدًا رويدًا :

ـ لكنى لا أراه .. ترى هل ؟!

منعها الوجل من إكمال السؤال ، وعادت عيناها تبحثان فى البحر الرائقة مياهه أمامها كمزاج (نابليون) قبل موقعة (أبى قير) ، لتجد المياه الرائقة وحدها حيثما أبصرت .. فتسارعت نبضات قلبها ، وتمتمت وقد استحال خوفها رعبًا ..:

ـ رباه .. أين أنت يا (مصطفى) ؟!

وكأنه كان يسمعها ، انشق سطح الماء فجأة ـ فى بقعة غير بعيدة ـ عن رأس آدمية يبتسم صاحبها والماء يسيل من أنفه وفمه وأذنيه ..

ـ (مصطفى) .. هاى .. أنا هنا !

لوحت بيديها وهى تصيح فى سعادة عارمة ، فبادلها التلويح بذراعيه وهو يصيح :

ـ وأنا هنا أيضًا !

ضحكت ، وسألته صائحة ليسمعها :

ـ ماذا كنت تفعل تحت الماء ؟!

ـ لاشىء .. كنت أطمئن على أصدقائى من أسماك القرش !

هتف بها ضاحكًا ، فضحكت بدورها كأنها تفرغ كل الخوف الذى داهمها منذ لحظات ..

أسمر هو الآخر ، لكن عينيه خضراوان بلون ورق العنب ، نحيف بشدة ، شعره أكرت وقصير للغاية ، ملامحه المصرية القحّة تشير لنهايات العقد الثانى تقريبًا ، ولولا نصف اللحية المستقر أسفل ذقنه لأعطيته سنًا أصغر من هذا حتمًا ..

مسح الماء عن عينيه ، وتابع الهتاف منظفًا أذنيه بأصبعيه السبابة :

ـ لقد سألونى عنك .. قالوا : لماذا لم نعد نرى (نورا) هذه الأيام ؟! هل نسيت السباحة أم ماذا ؟!

وضعت قبضتيها فى خصرها وقالت باسمة :

ـ وهل قلت لهم إنها دائخة خلفك لتنظم جدولك فى المؤتمر ؟!

هزّ كتفيه فى الماء وقال متقمصًا الجدية :

ـ أخبرتهم .. لكنهم لم يقتنعوا .. ويصرون على التهامك بلارحمة فور نزولك البحر المرة القادمة !

تنهدت ، وقالت :

ـ هلا كففت الآن عن هذا المزاح وخرجت .. لدى أخبار جديدة ..

ـ سمعًا وطاعة يا مولاتى المبجلة ..

سبح حتى وقف بقدميه على صخور الشاطئ ، وأخذ يجد السير داخل الماء بينما هبطت هى من فوق الصخور واستقبلته بمنشفة أخذتها من حقيبته ..

ـ هل بدأت جلسات المؤتمر أم ماذا ؟!

تأتأت بالنفى وهى تمسح الماءِ المالح المتساقط منه بالمنشفة ، ثم قالت :

ـ كلاً .. الجلسات تبدأ فى العاشرة والنصف كما تعلم ، ومازلنا فى التاسعة !

التفت إليها سائلاً :

ـ لم العجلة إذن ؟!

نظرت إليه مليًا قبل أن تقول :

ـ يبدو أنك لم تتصفح بريدك الإليكترونى منذ ليلة أمس ..

ـ كلاً .. لماذا أفعل وأنت موجودة ؟!

ـ لاتعلم إذن أن موعدك مع مندوب شركة (ماديسون) قد تحدد فى التاسعة والنصف !

سألها مستفهمًا وقد انعقد حاجباه :

ـ أى موعد هذا ؟

أجابت ببساطة :

ـ أرسلوا منذ يومين يطلبون موعدًا مع العبقرى المصرى (صائد الفيروسات) .. فكرت أن أعتذر لهم بلباقة ، ولكنى وجدت الأمر يستحق المحاولة ولو من باب التسلية والعلم بالشىء .. حددت لهم الموعد صباح اليوم وقد اعتقدت أنى أضع لهم العقدة فى المنشار .. لكنهم أخذوا الأمر بجدية عجيبة وأرسلوا مندوبًا من فرعهم الرئيسى فى (فلوريدا) .. لقد وصل أمس بالفعل ولابد أنه سيكون موجودًا بعد نصف ساعة فى مطعم القرية ..

صمت (مصطفى) وضاقت عيناه المحدقتان بها ، فقالت بحرج :

ـ أنا مدينة لك باعتذار إذ لم أخبرك بالأمس لتستعد !

قال بلهجة عميقة بعد هنيهة من الصمت :

ـ (نورا) .. أتمنى ألا تكونى تحاولين وضعى أمام الأمر الواقع !

ـ أنا ؟!

صاحت بها فى دفاع ، ثم استطردت :

ـ أى أمر واقع ؟! لك مطلق الحرية فى قبول فعلى أو رفضه .. إن لم ترد أن تقابل المندوب يمكنك ألا تفعل .. سأعتذر أنا له وأتحمل نتيجة خطئى بنفسى ..

رق قلبه للهجتها ، فأمسك بكفها وقال ناظرًا فى عينيها مباشرة :

ـ لم تخطئى يا عزيزتى .. لكن .. لماذا أقابل الرجل وقد اتخذت قرارى بالفعل ؟!

ـ قلت لك .. على سبيل التسلية والعلم بالشىء لا أكثر !

ـ أتظنين هذا ؟!

ـ القرار قرارك .. ومهما يكن .. فستظل بطلى الأوحد الذى أدهش العالم كله بابتكاره غير المسبوق !

قالتها بفخر جعله يبتسم قائلاً :

ـ لم أدهشه بعد .. سيحدث هذا صباح الغد إن شاء اللّٰه ..

ثم إنه قال بعد إذ تنهد :

ـ لقد تحدثنا فى هذا الأمر مرارًا يا (نورا) .. الفيروس الذى صنعته سلاح ذو حدين ، يذكرنى بالديناميت الذى اخترعه (الفريد نوبل) ليسهم فى إعمار العالم ، فانقلب وسيلة للدمار والقتل والخراب .. أنا لا أريد لفيروسى أن يساء استخدامه ، فقد صنعته فى سبيل تحدى الذات ليس إلا ، لكنه الآن موجود برغم أنفى وأنوف الجميع .. ويمكن أن يستخدم فى سبيل حسن أو فى سبيل سيئ .. صدقينى ، لن أطمئن أبدًا إذا وصل ليد واحد من هؤلاء الرأسماليين الذين لا هم لهم إلا الربح دون أى اعتبار أخلاقى آخر .. هل تفهميننى ؟!

صمتت وبادلته التحديق ، ثم قالت فى النهاية وبسمتها تملأ وجهها :

ـ تزداد علوًا وسموًا فى نظرى بمرور الوقت يا عزيزى ..

ثم إنها سحبت يدها من كفه ودنت من الدراجة البخارية قائلة :

ـ سأعود الآن إلى القرية وأعتذر للرجل .. ثم سأعود لاصطحابك بعد ساعة لحضور الجلسات .. اتفقنا ؟!

ابتسم (مصطفى) وهو يرمقها ، ثم هز كتفيه النحيلتين وقال :

ـ أتعلمين ؟! بدأت تروق لى فكرة مقابلة هذا المندوب !

سألته مستغربة :

ـ حقًا ؟!

استدرك بقوله :

ـ على سبيل التسلية والعلم بالشىء ليس إلا ..

قالت باسمة وهى تغمزه ملقية بالمنشفة إليه :

ـ هذه فى حد ذاتها بداية مبشرة ..

جفف بقية الأجزاء المبللة من جسده ، وهو يقول :

ـ امنحينى دقيقة واحدة لأرتدى ملابسى ..

ضحكت وهى تضغط دواسة الدراجة البخارية ليعلو صوت محركها ، وقالت :

ـ خذ خمس دقائق كاملة لتلملم أغراضك المتناثرة أيضًا ..

ـ ليكن .. لكنى سأتولى القيادة ..

ـ سمعًا وطاعة يا سيدى !!

وبعد أقل من خمس دقائق ، انطلقت بهما دراجة الشاطئ البخارية فى طريق العودة ، لتصنع إطاراتها السميكة طريقين آخرين من الآثار ..

وعند منتصف الطريق إلى القرية التى يقيمان فيها ، كانت دراجة شاطئ أخرى تسير فى الاتجاه المعاكس لهما ، يقودها شاب ممشوق القوام ، عريض المنكبين ،

حليق الوجه والرأس ، يرتدى ملابس البحر الصيفية ، ومنظارًا شمسيًّا تختفى خلف زجاجه الداكن عيناه الحادتان .. وخلفه شاب يبرز قوَامه النحيف من خلال ملابسه المكشوفة ، ويكلل وجهه شارب كث ..

- يا هووووو ... أنا ملك العالم !

صاح بها الشاب الجالس فى الخلف بصوت جهورى لم يتناغم مطلقًا مع هيئته ، وقد فرد ذراعيه النحيلتين على امتدادهما ، فتبسم قائد الدراجة وقال :

- احترس حتى لا يطيرك الهواء !

ضحك النحيف طويلاً ، ثم قال فى جذل :

- يا لك من وغد .. احترس أنت لئلا يطير ما تبقى من شعر فى رأسك !

اتسعت ابتسامة قائد الدراجة ، وضغط دواسة الدراجة هاتفًا على حين غرة :

- خذ الحذر إذن ..

وسلك مسارات متعرجة فوق الرمال حتى كادت الدراجة تنقلب بهما لولا براعته ، مع صياح زميله النحيل الذى بلغ عنان السماء السابعة ..

- (عمر) .. لاااا .. سأقع يا (عماااااار) !

توقف (عمر زهران) بالدراجة مثيرًا عاصفة من الرمال ، واهتز جسد زميله النحيل حتى كاد يطير فى الهواء بالفعل ..

- لم أكن أعلم أنك بهذا الجبن يا عزيزى (نادر) ..

أخذ (نادر الشريف) يلهث حتى هدأت أنفاسه ، ثم لكز (عمر) فى كتفه هاتفًا :

- كدت تقتلنى !

تظاهر (عمر) بالاشمئزاز وهو يقول مداعبًا :

- لنحمد اللّه أن أحدًا من إدارة المهام الخاصة لم يرك فى هذا الوضع المزرى !

بادله (نادر) الدعابة بمثلها ، فقال :

- هذا أفضل من أن يروك تمارس تهورك الطائش ..

خلع (عمر) منظاره الشمسى، ونظر إلى البحر أمامه قائلاً:

- أنا فى إجازتى السنوية .. ويحق لى أن أفعل ما أشاء ..

استنشق (نادر) الهواء البحرى المنعش، ثم قال فى استمتاع:

- أتعلم ؟! لم أكن أتصور أن تكون (شرم الشيخ) بهذه الروعة الساحرة .. سمعت عنها الكثير ورأيت أكثر فى التلفزيون وملصقات الدعاية، لكنها على الطبيعة شىء آخر .. حلم آخر ..

وصمت ليستنشق مزيدًا من النسيم النقى، ثم تابع:

- أنت محظوظ يا رجل إذ تقضى هنا جميع إجازاتك .. محظوظ وموفق .. لابد أن أعترف بهذا حتى أكون منصفًا ..

كاد (نادر) يستمر فى ثرثرته العالية النبرة، عندما قاطعته غمغمة (عمر) المتطلع ببصره إلى المدى البعيد:

أين من عينى هاتيك المجالى يا عروس البحر يا حلم الخيال

أين عشاقك سمار الليالى أين من واديك يا مهد الجمال

أنصت (نادر)، وسأل فى تعجب بعد أن فرغ (عمر):

- لحظة .. هذا (أحمد عبد المعطى حجازى)، إن لم أكن مخطئًا ..

تنهد (عمر) فى وجد، ثم قال ممتحنًا:

- بل مخطئ أنت حتى التداعى .. هذا (على محمود طه) .. أغنية (عبد الوهاب) الشهيرة، (الجندول)، ألم تسمع بها من قبل ؟

- تعلم أن ثقافتى الشعرية فى الحضيض ..

قالها (نادر) بعد أن تنحنح، فهز (عمر) رأسه موافقًا وأضاف:

- والفنية أيضًا !

عادت نبرة (نادر) تعلو وهو يقول:

ـ ما زلت حتى هذه اللحظة لا أعرف كيف اجتمعت فيك كل هذه الصفات المتناقضة ؟

صمت (عمر) وشبح ابتسامة يلوح فوق شفتيه ، وعلم (نادر) أنه إما سيتلقى نفس الإجابة ، وأن الصمت سيكون من نصيبه ، فعاد بالحديث إلى مجراه الأصلى ..

ـ سآتى معك إلى هنا فى جميع إجازاتك المقبلة ..

ـ موافق .. لكن اسمح لى باستبدالك عندما تحين إجازة (شهر العسل) ..

قالها (عمر) باسمًا ، فصاح (نادر) كأنه وجد ضالته المنشودة :

ـ ها قد زل لسانك أخيرًا ، اعترف .. هيا اعترف ..

وأغمض عيناه ليتظاهر بالخبث ، متابعًا :

ـ أهى فاتنة (المكتب ١٧) الصامتة ذات العيون الحزينة ؟

ـ من تقصد ؟

سأله (عمر) متظاهرًا بالبراءة ، فضحك (نادر) قائلاً :

ـ كف عن هذه الحركات المكشوفة يا صاحبى .. أنت تعلم عمن أتحدث .. كل من فى الإدارة يعدون الأيام انتظارًا للخبر السعيد ..

صمت (عمر) وأعاد المنظار الشمسى إلى مكانه الأول أمام عينيه ، فى حين واصل (نادر) محاولته لاستدراجه :

ـ وحتى أقطع أمامك كل سبل المناورة .. فأنا أتحدث عن (دينا واصف) .. هه ، ما قولك ؟

ارتسم على وجه (عمر) انفعال أقرب للتسليم ، وقال بعد صمت لحظى :

ـ (نادر) .. أنت صديقى المقرب فى الإدارة ، ولابد أن أعترف لك أنت بالذات بكل شىء ..

ـ هيا يا رجل ، أجبنى ولا تخف .. سرك فى بئر عميق لا قرار له .. هيا .. هل بينكما شىء ؟

تنهد (عمر) ثم قال :

ـ إليك جوابى ..

وقبل أن يعى (نادر) أى شىء ، فوجئ بـ (عمر) يضغط دواسة الدراجة البخارية بكل قوة ، مثيرًا المزيد من العواصف الرملية ، قبل أن تنطلق الدراجة بأقصى سرعة لها ..

ـ (عمر) .. لاااا .. سأقع يا (عمااااار) !

دوى صياح (نادر) برعب هائل وهو يمسك بكتفى (عمر) بكل قوته ، فى حين هتف به الأخير وهو يميل بالدراجة على نحو خطير :

ـ حتى لاتدس أنفك فيما لايعنيك مرة أخرى ..

ـ (عمر) .. احترس .. سأقاااااع ..

وعلت ضحكة (عمر زهران) من جديد ، ممتزجة بالمزيد من صرخات (نادر) المرتعبة ..

* * *

٢ ـ عرض لا يقاوم ..

مؤتمر « فيروس » الثالث

ملتقى مؤلفى الفيروسات من جميع أنحاء العالم

شرم الشيخ من ١٢ وحتى ٢٨ إبريل

ألقى (مصطفى) نظرة باسمة على بوستر المؤتمر القائم أمام بوابة القرية السياحية ، وهو يهبط من فوق دراجة الشاطئ البخارية ، وخلفه (نورا) التى قالت مبتهجة :

ـ تصميم رائع حقًا :

ـ ليس أفضل ما [illegible] باستخدام (الفوتوشوب) ، [illegible] حال ..

قالها (مصطفى) محدقًا فى [illegible] المكوّن من خريطة لشبه جزيرة (سيناء) بدرجات الأزرق

المختلفة ، مع قرص ضوئى مدمج صغير يعكس ألوان الطيف ، يقع فى مكان (شرم الشيخ) على الخريطة ، وقد لونت البيانات الإنجليزية المكتوبة فوق التصميم باللون الفضى اللامع ..

- لم يكونوا ليصنعوا أفضل منه .. صدقنى ..

تأبطت (نورا) ذراعه بعد أن قالتها ثم مضيا نحو البوابة ، وبعد أن عبراها ؛ نظرت فى ساعة معصمه قائلة :

- أرنى كم الساعة الآن .. لم نتأخر ..

- بل جئنا مبكرين بخمس دقائق كاملة !

- (مصطفى) .. كيف حالك يا رجل ؟!

سمع النداء المرحب من بعيد ، فالتفت ناحيته ، وفور أن رأى صاحبه هتف :

- (جواهر) .. كيف حالك أنت ؟!

ثم صافح فتى له ملامح آسيوية وبشرة فى لون الشاى ، سارع يقول بإنجليزية واهية :

- لا أفتقد (جاكرتا) كما ظننت أنى سأفعل ، فالجو هنا حار والبحر واسع والأفق بعيد !

غمزه (مصطفى) قائلاً :

- كلنا شرق آخر الأمر يا عزيزى !

تململت (نورا) وهمست لـ (مصطفى) بصوت مسموع :

- هيا .. سنتأخر !

- عذرًا ياصديقى .. أراك فى جلسة المؤتمر الأولى ..

قالها (مصطفى) فى شىء من الحرج ، فلوح (جواهر) بكفيه فى تهوين هاتفًا :

- لاعليك .. لاعليك .. لكن لا تتأخر ، السيد (توم) الأمريكى سيلقى بمحاضرته الخالدة عن تاريخ الفيروسات ونشأتها ، أعتقد أنه قد مر عام منذ سمعناها منه آخر مرة !

ضحك (مصطفى) وقال :

ـ ألن يكف عن محاولة إثارة مللنا أبدًا ؟!

ـ أوه يا رجل .. أنت تعلم هؤلاء الأمريكيين ، يظنون أنفسهم أحذق أهل الأرض وهم من الداخل مجوفون كطبلة !

وغمزه (جواهر) ثم تابع :

ـ أراهن أنه سوف يموت كمدًا عندما يرى (مثالى) صبيحة الغد !

عادت (نورا) تتململ ، لكنها قبل أن تنطق بشىء ..

ـ حسنًا .. أراك ..

ـ لن أتأخر ..

واستأنفا السير نحو بوابة المطعم القريبة ، مخترقين صفوف السياح والنزلاء ، عندما دوى من خلفهما نداء آخر ، مستفز هذه المرة ..

ـ راقب مؤخرتك أيها المصرى !

استدار (مصطفى) إلى الخلف وقد علت قسماته انفعالات كراهية واكفهرار ، إنه يعرف هذا الصوت جيدًا ، هذا الصوت اللزج الرخيم المقيت ..

ـ يجدر بالمرء أن يفعل هذا حقًا ..

هذا الفتى النحيل كعود من القصب ، ذو الرقبة الطويلة التى تبرز فى منتصفها تفاحة آدم بوضوح ، والأنف الطويل الحاد كأنه منقار غراب ، والشعر الطويل المعقود خلف رأسه فى ذيل الحصان الشهير المقزز ، والملابس الواسعة التى لم تتغير عبر أيام ثلاثة انقضت من عمر المؤتمر ، ليس إلا (ياكوف) ..

ـ .. فى وجود عدد كاف من الأوغاد !

.. الإسرائيلى الوحيد المشارك فى المؤتمر ..

فهم (ياكوف) التعريض الصريح به لكنه ابتسم فى استفزاز ممجوج ، وقال :

ـ يحسن أيضًا أن تراقب لسانك .. أم أنك عدو من أعداء السامية ؟!

- أتعلم شيئًا يا فتى ؟!

- ماذا يا (صائد الفيروسات) العظيم ؟!

نطق بها (ياكوف) فى تحد ساخر وهو يعقد ساعديه أمام صدره ، فواصل (مصطفى) :

- كونك ضيفًا على أرضنا هو الشىء الوحيد الذى يمنعنى من تحطيم أنفك !

- أرضكم ؟! هراء .. إن هى إلا مسألة وقت فحسب أيها البطل المتحذلق ..

- لن تستفزنى أيها الـ ..

ولم يكمل (مصطفى) عبارته .. تركه وعاد إلى طريقه نحو بوابة المطعم ، فى حين رفع (ياكوف) عقيرته خلفه بالهتاف :

- سأكون هناك غدًا لأشاهد فشلك فى تحقيق كذبة (مثالى) هذه .. سأكون هناك ، وسأضحك ملء شدقى ، وسـ ...

لم يصل بقية هتافه الأرعن إلى مسامع (مصطفى) و(نورا) إذ اجتاز بوابة المطعم بالفعل ، والأخيرة تهمس :

- دعك منه .. إنه معتوه تمامًا !

- هذا أوضح من أن يقال يا عزيزتى ..

قالها ثم أجال ناظريه فى المناضد المرتبة داخل المطعم ، والتى زخرت بالجالسين للإفطار ، ثم سألها مضيقًا عينيه :

- والآن .. كيف سنعثر على هذا المندوب المزعوم ؟!

ساعدته فى التجوال بعينيها ، وهزت كتفيها قائلة فى حيرة :

- لست أدرى .. يمكن أن يكون أى واحد من الجالسين بمفردهم ..

- وهم كثر !

قالها معلقًا ، فهزت كتفيها وقالت ببساطتها الدائمة :

ـ ليكن .. سنحاول أن نحاكى أسلوب هؤلاء القوم فى التفكير ..

واتجهت نحو الطاولة الرخامية العالية التى تجلس خلفها موظفة باسمة ترتدى الزى الرسمى للعاملين بالقرية ، جاذبة خلفها (مصطفى) ..

ـ كيف يمكن أن أخدمكما ؟!

قالت الموظفة ببسمتها المهنية الجذابة ، فسألتها (نورا) على الفور :

ـ هل يوجد من سأل عن السيد (مصطفى فايق) ؟! أو ترك له خبرًا بوجوده ؟!

نظرت الموظفة فى ورقة أمامها ، ثم أومأت برأسها قائلة :

ـ أجل .. هذا السيد الجالس هناك على الطاولة رقم (١٣) ..

أشارت بقلم فى يدها نحو الطاولة المذكورة ، فشكرتها

(نورا) بإيماءة من رأسها واتجهت من فورها إلى هناك ، دافعة (مصطفى) أمامها ليتقدمها هذه المرة ..

ـ هنا ، سيد (فايق) ..

رفع الجالس على الطاولة ذراعه لهما قبل أن يصلا ، استغرب (مصطفى) الأمر قليلاً لكنه كبت كل خواطره فى أعماقه مؤقتًا ..

ـ أنا (مايك جولمان) .. مندوب (ماديسون) لمضادات الفيروسات ..

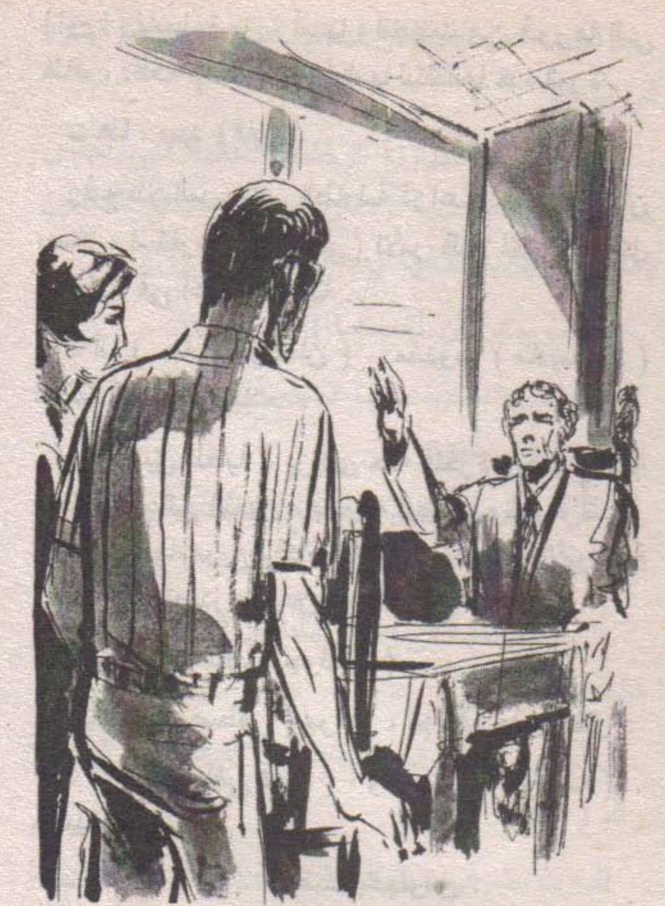
رجل أنيق للغاية ، يرتدى حلة فاخرة ويضوع منه العطر الرجالى الثمين ، بشرته بيضاء وشعره أشقر خشن ووجهه مربع وفكاه بارزان .. لهجته الأمريكية لا يمكن أن تصدر إلا عن أمريكى قح ..

ـ تشرفنا يا سيد (جولمان) ..

صافحه (مصطفى) مرحبًا ، ثم حذا حذوه فقال :

ـ أنا (مصطفى فايق) ، وهذه (نورا وجيه) .. خطيبتى !

ـ أعلم .. أعلم .. تفضلا بالجلوس ..



رفع الجالس على الطاولة ذراعه لهما قبل أن يصلا ، استغرب (مصطفى) الأمر قليلاً لكنه كبت كل خواطره فى أعماقه مؤقتًا ..

قالها (مايك) فى سرعة ، ثم جلس مثبتًا ربطة عنقه فى مكانها براحة يده اليمنى ، وعندما جلسا أمامه تابع فى لهجة عملية تقريرية باردة :

ـ لدى سيرة ذاتية كاملة عنك وعن كل من تربطهم صلة قرابة بك ، اجتهد رجالنا فى (القاهرة) وفى معاملنا بـ (فلوريدا) عبر الإنترنت فى جمعها وتنسيقها ؛ فى زمن قياسى حقًا ..

قال (مصطفى) مبديًا استحسانًا مصطنعًا :

ـ واو .. لقد أصبحت من المشاهير إذن ..

أشار (مايك) بسبابته وهو يقول :

ـ ليس بعد .. يمكننى أن أضمن لك شهرة عالمية حقيقية إذا قبلت ما سوف أعرضه عليك ..

وهم بالاستطراد قبل أن يستوقفه (مصطفى) بقوله :

ـ لحظة .. ماذا تحب أن تشرب أولاً ؟!

أجابه (مايك) بسرعة :

ـ لا شىء .. كنت أريد أن أقول ..

قاطعه (مصطفى) مجددًا :

ـ كلا .. كلا .. لابد أن تشرب شيئًا ، من أهم شيمنا كمصريين وكعرب كرم الضيافة ..

مغتاظًا قال (مايك) من بين أسنانه :

ـ سيد (فايق) .. لدينا وقت قليل للغاية ؛ أعتقد أنه أثمن من أن نضيعه فى مثل هذه التفاهات ..

ـ قهوة ؟! عيناك حمراوان ، يبدو أنك سهرت كثيرًا الليلة الماضية .. أقترح عليك قدحًا من القهوة التركية المركزة ..

قالها (مصطفى) متجاهلاً قوله ، فتعاظم غيظ الرجل وهو يقول :

ـ سيد (فايق) .. إن الـ ...

ـ فنجان من القهوة هنا .. وكوبان من المياه الغازية المثلجة لو تكرمت ..

كتمت (نورا) ضحكتها بصعوبة عندما فرقع (مصطفى) بإصبعيه لنادل عابر ؛ هاتفًا بالعبارة السابقة ، وحاول (مايك) أن يتمالك نفسه ليقول فى النهاية :

ـ حسنًا .. دعنا نتحدث الآن بقليل من الجدية ، سيد (فايق) ..

هز (مصطفى) كتفيه ، وقال ببساطة كأنه لم يفعل شيئًا :

ـ كلى آذان يا سيد (جولمان) !

زفر (مايك) كأنه يزيح عن كاهله أثقال الغضب والإرهاق ، ثم قال مستعيدًا لهجته الباردة المحايدة الخالية من أى انفعالات :

ـ كنت أريد أن أقول : إن لدى عرضًا محددًا من قبل شركتنا ، وهو لعمرى عرض لا يقاوم ..

ـ دعنى أحكم على ذلك بنفسى ، سيد (جولمان) ..

قالها (مصطفى) ببرود مماثل ، فاكتست نبرة (مايك) ببعض الحدة وهو يستطرد :

ـ انظر يا سيد (فايق) .. نحن شـركة لها ثقلها فى عالم صناعة البرمجيات الحاسـوبية ، أسهمنا تبـاع بالمليارات فى كل البورصات العالمية ، هناك حاسب من كل ثلاثة حواسب آلية شخصية فى العالم يحتوى على منتجنا الرئيسى (دكتور ماديسون) المضاد الفيروسى الأشهر كما بين إحصاء دقيق ، وهذا معناه أننا وصلنا للقمة بالفعل ، وتبقى المسألة الأصعب .. الحفاظ عليها ..

لقد تأكدنا بما لا يدع مجالاً للشك من أنك قد ابتكرت (مثالى) .. فيروس الأحلام كما يسميه البعض .. وقد حضرنا عن بعد ـ بطرقنا الخاصة ـ تجربتك المحدودة التى أجريتها مع عدد من أصدقائك عبر كابلات الإنترنت ، وللحق أدهشتنا النتيجة .. اجتمع مجلس إدارة الشركة منذ أيام ، وقرر أن يعرض عليك شراءه .. بدون مقدمات ، نحن نريد (مثالى) يا سيد (فايق) .. ومستعدون لتقديم عرض مغر أظن أنك لن تستطيع رفضه ..

ـ هات ما عندك يا سيدى ..

أسند (مصطفى) ظهره إلى مقعده ، وقالها باسمًا ، فرفع (مايك) حقيبة سوداء من مكانها على الأرض إلى سطح المنضدة ، وفتحها فى صمت متصورًا أنه يتلاعب بأعصاب الطرف الآخر فى التفاوض ، وبالفعل كادت أعصاب (نورا) تحترق وهى تقضم أظفارها قبل أن يقول ناظرًا فى عدد من الأوراق أمامه :

ـ لننظر ما لدينا هاهنا .. نعم .. إنه .. إم م م م نعم .. نعم ..

واصل النظر فى الأوراق مصدرًا همهماته التى لا تنتهى ، حتى قال فى النهاية :

ـ سندفع يا سيدى فى نظير استلامنا القرص المدمج الذى يحوى نسخة الفيروس الوحيدة ؛ مبلغًا وقدره عشرة ملايين دولار أمريكى عدًّا ونقدًا ..

شهقت (نورا) فى ذهول جعله يبتسم ، فى حين قطب (مصطفى) حاجبيه وقد تزايدت نبضات قلبه على نحو مفاجئ .. إنه لم يتوقع ربع هذا الرقم ، أو حتى عشره ! لكنه تمالك نفسه حتى النهاية وسأل بعد أن ازدرد لعابه الذى جف :

ـ أهذا كل شىء ؟!

حدجته (نورا) بنظرة نارية امتزج فيها الذهول بالاستنكار بالتساؤل ، بينما اتسعت ابتسامة (مايك) الصفراء قبل أن يقول معاودًا التقليب فى أوراقه :

ـ كلا يا سيدى .. ليس كل شىء ، يمكنك اعتباره مجرد فاتح للشهية ليس أكثر !

تألقت عينا (نورا) وهى تنظر نحو (مايك) متسائلة فى شغف لم تستطع إخفاءه :

ـ أهناك المزيد ؟!

ـ بالطبع يا آنسة (وجيه) ! هناك المزيد ..

وتابع (مايك) بلهجة ظافرة :

ـ مجلس الإدارة مستعد لتمويل منحة دراسية كاملة فى أى كلية تدرس علوم الحاسب الآلى على امتداد (الولايات المتحدة الأمريكية) كلها .. نحن نعلم أنك تدرس الطب البشرى ياسيد (فايق) هنا فى (مصر) ، وهو ما يتنافر بشدة مع موهبتك وعبقريتك المبهرة فى مجال الحاسب الآلى وبرمجياته ..

غمغمت (نورا) بانبهار :

ـ هذا رائع .. رائع حقًّا ..

صمت (مصطفى) مستغرقًا فى التفكير العميق ، بينما واصل (مايك) وقد أيقن بأن النصر له فى هذه المفاوضات لا محالة :

ـ الأروع أن هناك العديد من المزايا الأخرى .. سوف نستأجرك يا سيد (فايق) لتعمل فى مركز الشركة الرئيسى بـ (فلوريدا) كمبرمج ، سيبلغ راتبك السنوى مبلغًا لا يقل عن النصف مليون دولار ، أضف إلى ذلك أننا سنتكفل فى البداية بتوفير مسكن لك ، وكافة مستلزمات الحياة الأخرى ..

اتسعت عينا (نورا) وهى تهتف :

ـ سيقيم فى (أمريكا) ؟!

لم يفهم (مايك) معنى سؤالها بالعربية لكنه استنتج معناها من اللفظة الأخيرة ، فأومأ برأسه علامة الإيجاب ثم قال :

ـ سنوفر لكما بطاقة خضراء تمنحكما أحقيـة الإقامـة فى الولايات مدة خمس سنوات ، تستطيعان بعدها إن رزقتما بأطفال أن تأخذا الجنسية الأمريكية ..

تعالى لهاث (نورا) وهى تنظـر إلـى (مصطفـى) الصامت كتمثال أصم ، وفى عينيها اسـتجداء مفهوم المعنى ..

ـ ألم أقل إنه عرض لا يقاوم يا سيد (فايق) ؟!

ـ لدى وصف يناسبه أكثر يا سيد (جولمان) ..

نظر إليه (مايك) مستفهمًا وبسمته تنسحب تدريجيًا من فـوق شـفتيه ، فتـابع (مصطفـى) مضيقًا عينيـه حتى كادتا تختفيان فى ثنايا وجهه :

ـ ما رأيك فى اصطلاح (عرض مبالغ فيه) ؟!

قال (مايك) مبديًا ارتيابه فيما سمع :

ـ ماذا تعنى يا سيد (فايق)؟!

وأردف هازًا كتفيه :

ـ نحن نقدر قيمة ما نشتريه حق قدرها .. هذا كل ما هنالك !

اعتدل (مصطفى) فى جلسته قائلاً وهـو يستنشق الهواء :

ـ إن أذنت .. عندى سؤال يا سيد (جولمان) ..

ـ سل ما تشاء ..

قالها (مايك) فى ثقة لم يفلح فى تقمصهـا كليـة ، فاستند (مصطفى) بمرفقيه على سطح المنضدة مسددًا بصره نحوه مباشرة ، وقال :

ـ لمـاذا تريدون شراء الفيروس ؟!

بهت (مايك) لوهلة من الزمن ، قبل أن يجيب فى هدوئه المهنى الذى يتقنه :

ـ بغرض البحث وإجراء التجارب بالطبع .. قد نتمكن إذا عرفنا شفرته من ابتكار مضاد له !

قال (مصطفى) مناورًا ما وسعته المناورة :

- وما الربح الذى سوف تجنونه من وراء هذا ؟!

عبس (مايك) هاتفًا بضيق :

- هذا شأننا وحدنا .. ليس من حق كائن من كان أن يتدخل فى سياساتنا الاقتصادية !

لاحت بسمة شاحبة فوق شفتى (مصطفى) وهو يقول :

- السؤال بصيغة أخرى : هل تنوون إطلاق فيروسى فى البرية[*] بعد حصولكم عليه بالفعل ؟!

صمت (مايك) وقد تجهمت قسماته التى كللتها نشوة الظفر منذ لحظات ، وسأل فى كمد :

- ولم تسأل ؟!

- لأنى لم أؤلف (مثالى) لغرض كهذا .. ولو فعلت لأطلقته بنفسى !

(★) فى البرية In the Wild : تطلق الصفة على الفيروسات التى تصيب الحاسبات الآلية بالعدوى فعلاً بعيدًا عن نطاق البحث المعملى ، بعبارة أخرى تلك الفيروسات التى لم تصنف بعد بوساطة مطورات برامج المضادات الفيروسية ، والتى لم تعرف كافة آثارها بعد ..

انعقد حاجبا (مايك) بشدة وهو يسأله مستعيدًا غيظه الأول :

- هل أفهم من هذا الحديث أنك ترفض العرض يا سيد (فايق) ؟!

زفر (مصطفى) بحرارة ، وهرش فى قفاه قبل أن يستطرد :

- انظر أنت هذه المرة يا سيد (جولمان) ، واسمعنى جيدًا .. لقد صنعت برنامجًا فتاكًا لم يسبقنى إليه أحد .. برنامجًا لا أجد له تطبيقًا واحدًا حسنًا يصلح للاستثمار البناء لصالح الجنس البشرى .. الصدفة وحدها قادتنى إلى هذا الوباء الشرس ، الذى يمكن أن يكون وبالاً آخر على حضارة الحاسب الآلى مثل فيروسات (شيرنوبل) و(أنا أحبك) و(آنا كورنيكوفا)[*] .. لقد صنعته بدافع الرغبة فى تحدى الذات ولمجرد الرغبة فى إثبات القدرة على صناعة شىء كهذا ، ولا أطمح

(★) فيروسات عانى منها العالم وأثارت ضجة كبيرة وقت ظهورها .. انتشرت كملفات مرفقة فى رسائل البريد الإلكترونى ..

فى أكثر من عرضه غدًا أمام زملاء المؤتمر وأمام كاميرات الصحفيين والمراسلين .. وبعدها ، يجب أن يلاقى هذا الشىء المصير الوحيد الذى يستحقه ..

وصمت هنيهة قبل أن يردف بمنتهى الحزم :

ـ الإعدام !

أشعل (مايك) سيجارة بأصابع ترتعش من فرط العصبية ، وقال نافثًا دخانها فى وجه (مصطفى) :

ـ يبدو أن الفيروس لايحمل وحده صفة (مثالى) !

فطن (مصطفى) لما فى حديثه من تهكم صريح ، فقال :

ـ هناك شىء لاتفهمونه يامعشر الرأسماليين النفعيين ، ولن تفهموه أبدًا .. شىء يدعى عذاب الضمير !

ضحك (مايك) وهو ينفث دخان سيجارته مجددًا ، وقال :

ـ وهذا العذاب هو الذى يدفعك الآن لرفض هذه الثروة !

قال (مصطفى) برباطة جأش :

ـ ويدعونى لرفض كنوز (سليمان) إن لزم الأمر !

امتص (مايك) السيجارة بنهم ، ونفث سحابة كثيفة من الدخان وهو يقول كاظمًا غيظه بصعوبة :

ـ وإذن .. أهذا قرارك الأخير ؟!

حاولت (نورا) أن تسبقه بقولها :

ـ يمكننا أن نأخذ مهلة للتفكير !

ضرب (مصطفى) سطح المنضدة بقبضته هاتفًا فى حسم :

ـ لاتوجد أى فرصة للتفكير فى أمر كهذا .. لن أبيع نفسى للشيطان مهما كان الثمن باهظًا ..

احمرت عينا (مايك) وهو يسأله ضاغطًا على مخارج ألفاظه :

ـ أهذا قرارك الأخير يا سيد (فايق) ؟!

نهض (مصطفى) واقفًا ، وقال بحسم من لا يقبل مزيدًا من الجدل :

ـ نعم يا سيد (جولمان) .. إننى وبكل أسف أرفض عرضك الذى لا يقاوم ..

تجمد (مايك) فى جلسته ، ولم ينبس ببنت شفة كأنه استحال جلمودًا من الصخر ، وعضت (نورا) شفتيها فى أسف عندما وجدت نفسها مضطرة للنهوض كما فعل ، بينما تابع (مصطفى) مستعيدًا بسمته الأولى :

ـ تمتع بقهوتك يا سيدى .. سعدت بلقائك ..

ومضى تتبعه (نورا) ، وعندما ابتعد بمسافة كافية حدجهما الرجل بنظرة تحمل ألف ألف معنى ومعنى .. وهو يمتص دخان سيجارته بشراهة من جديد ..

عبرا بوابة المطعم فى سرعة بعد أن أوصى (مصطفى) بشطب طلبى المياه الغازية ، فى نفس اللحظة التى اندفع فيها (عمر زهران) داخلاً وخلفه (نادر الشريف) بنفس الملابس التى كانا بها على الشاطئ ..

ـ لا أصدق أننا سنغادر هذه الجنة الأرضية الليلة ، لنعود إلى زحام (القاهرة) وضجيجها وتلوثها !

هتف بها (نادر) فى حسرة ، فسأله (عمر) بابتسامة وهو يتخذ مجلسًا أمام إحدى المناضد الفارغة :

ـ ألم تكفك ثلاثة أيام كاملة ؟!

صاح (نادر) وهو يتخذ مجلسه أمامه :

ـ وهل يكفى العمر كله للتمتع بهذا الجمال الآسر الخلاب ؟!

اتسعت ابتسامة (عمر) وهو يقول بلهجة ذات مغزى :

ـ ظننت أنك اعترضت بشدة على المجىء إلى هنا عندما عرضت الأمر عليك !

صاح (نادر) بنبرة عالية لفتت أنظار كل الجالسين فى المطعم الهادئ :

ـ كنت مغفلاً !

نظر (عمر) إلى العيون المحدقة بهما ، ثم مال على (نادر) هامسًا :

ـ الآن عرفت القرية كلها هذه الحقيقة !

سعل (نادر) فى حرج ، وتجاهل الأنظار المحدقة به حتى ابتعدت عنه ، ثم قال :

ـ أتعرف ما أتمناه حقيقة يا (عمر) ؟!

ـ أن تصاب باحتباس صوتى مزمن !

ـ لا أمزح بالله عليك ..

وتنهد قائلاً :

ـ أتمنى لو تحدث معجزة تبقينا هنا ولو ليوم إضافى واحد !

قال (عمر) وهو يطالع قائمة المأكولات :

ـ يقولون إن زمان المعجزات قد ولى للأبد ، لكنى رأيت هذه القاعدة تكسر فى غير مرة .. من يدرى ؟! ربما تحدث هذه المعجزة بالفعل !

أسند (نادر) ذقنه على راحته ، وقال فى رجاء :

ـ أتمنى !

★ ★ ★

٣ ـ المعجـزة ..

على طرف اللسان الممتد من شاطئ القرية الرملى إلى منطقة عميقة من خليج (نعمة) جلسا ، كان الصمت ثالثهما .. وحرارة شمس العصر رابعهما ..

ـ لا أصدق أنك رفضت عرضًا كهذا !

غمغمت بها (نورا) وهى تحدق فى الماء الذى غاصت قدماها فيه ، فرد (مصطفى) بغمغمة مماثلة مراقبًا تجمعات الأسماك الصغيرة أسفل طبقة المياه الشفافة :

ـ لديك حق .. أنا نفسى لا أصدق !

ـ عشرة ملايين من الدولارات !

نطقت بها فى صعوبة ، فقال واضعًا قطعة من الخلال بين أسنانه :

ـ عدًا ونقدًا !

ـ (مصطفى) .. يا حبيبى .. لا تعقد الأمور ..

ـ (ألفريد نوبل) كان يملك ما يكفر به عن خطيئته .. أما أنا فلا !

حاولت أن تستدرجه لمنطقة الحلم ، فقالت :

ـ فكر فيما يمكن أن نفعله بكل هذه النقود ، فكر فى نمط حياتنا هناك فى الولايات .. فكر فى ..

قاطعها فى حدة :

ـ فكرى أنت فى الضرر الذى يمكن أن ينجم عن وباء إلكترونى رهيب يسببه انتشار (مثالى) ..

فكرى فى مشاعرك عندما يتعطل حاسبك الآلى ليوم واحد بسبب فيروس بسيط قابل للاكتشاف والمحو ، واضربى هذه المشاعر فى بضعة ملايين .. ترى ما هى النتيجة ؟!

أسكتتها حدته ، وترقرقت العبرات فى مقلتيها .. ففطن (مصطفى) إلى فظاظته وقال فى لين :

ـ معذرة يا (نورا) .. تعلمين أن أعصابى متوترة بشدة و ...

انتفضت واقفة ، وقالت مقاطعة إياه :

ـ سأذهب لغرفتى ، وستجدنى هناك وقتما احتجتنى !

وركضت بطول اللسان وهى تخفى وجهها بكفيها .. حاول أن يستوقفها ..

ـ (نورا) .. (نوراااا) .. انتظرى ..

.. ولكن هيهات !

ـ اللعنة ..

هتف بها (مصطفى) فى سخط ، واعتدل فى جلسته باصقًا قطعة الخلال فى الماء ثم غمغم كالمناجى نفسه :

ـ لم يكن (فاوست) يعانى كل هذه الضغوط عندما باع نفسه للشيطان بالتأكيد !

ـ هاى .. (مصطفى) .. أين أنت يا رجل بحق الله ؟!



وركضت بطول اللسان وهى تخفى وجهها بكفيها ..
حاول أن يستوقفها ..

صوت (جواهر) ولكنته الواهية فى نطق الإنجليزيـة، التفت (مصطفى) ليراه قادمًا من ناحية القرية وهو يتمايل فى مشيته مقلدًا الأسلوب الأمريكى ..

ـ مرحبًا .. (جواهر) ..

قالها (مصطفى) رافعًا ذراعه ليحييه بغير حماسة، فاقترب (جواهر) باسمًا وهو يسأله مثرثرًا كعادته :

ـ لماذا لم أرك فى الغداء يا صاح ؟! لم يكن الغداء فاخرًا كما يجب ـ أعترف بهذا ـ ولكنه يفى بالغرض على أية حال ..

زفر (مصطفى) وقال دون أن ينظر لـ (جواهر) الذى اتخذ مجلسه بجواره :

ـ ليست لدى شهية للطعام يا صديقى ..

ـ لو جربت صنفًا واحدًا من طعامنا الإندونيسى الغارق فى البهارات لوجدت شهية دائمة لالتهام العالم كله .. ما بك يا رجل ؟! هل أفقدك (توم) شهيتك إلى هذه الدرجة ؟! لقد رأيتك تغادر المحاضرة الشيقة كأنك قد سمعت ما تحويه من قبل !

ابتسم (مصطفى) نصف ابتسامة قبل أن يسأل :

ـ ألم يكن بها جديد هذه المرة أيضًا ؟!

أجاب (جواهر) ممتعضًا :

ـ لا شىء البتة .. بدأ كالمعتاد بنشوء البرامج المتوالدة ذاتيًا عام ١٩٤٩ ، ثم قفز إلى انتشار فيروسات (آبل ١) و(آبل ٢) و (آبل ٣) فى أجهزة (تكساس) ، عبر الألعاب المنقولة من أجهزة (أتارى) فى بداية عقد الثمانينات من القرن الماضى ، ولم ينس خالد الذكر (فريد كوهين) أول من وصف الفيروسات فى رسالته للدكتوراه المقدمة عام ١٩٨٣ ، وانتقل بعدها إلى المهندسين الباكستانيين (أمجد) و(باسط) اللذين ابتدعا فيروس (عقل Brain) عام ١٩٨٦ ، ونشراه عبر الأقراص المرنة سعة ٣٦٠ كيلو بايت ، ومر بعدها مرور الكرام على فيروسات (القدس Jerusalem) المنتشر عام ١٩٨٨ ، و(تيكويلا Tequila) أول فيروس متعدد الأشكال الذى ظهر عام ١٩٩١ ، و(مايكل أنجلو) عام ١٩٩٢ ، ثم (أوقات حلوة Good Times) أول

خدعة فيروسية تنتشر عبر البريد الإلكترونى عام ١٩٩٤ ، ثم جاء الدور على فيروس (ميليسا) ومشتقاته ، كيف أنه يعمل على ملفات الماكرو ، وكيف أنه يرسل نفسه لـ ٥٠ عنوانًا من المسجلين فى قوائم برامج (الآوت لوك) ، وكيف حقق أول انتشار من نوعه على مستوى عالمى ، وكيف أن نفس العام ١٩٩٩ شهد ميلاد (أم الفيروسات كلها) كما يسمون فيروس (شيرنوبل) ، وهنا أفاض واستفاض ، الفيروس ابتكره فتى من (تايوان) ، وقد أطلقه ليعمل كالقنبلة الموقوتة فى يوم ٢٦ إبريل ١٩٩٩ ، تاريخ الذكرى الثالثة عشر لكارثة انفجار (شيرنوبل) الأصلية ، ومن هنا جاءت التسمية ، وقد حقق انتشارًا مذهلاً كاد يؤهله للقب الفيروس المثالى لولا أن استطاعت شركات المضادات إيجاد حلول مبتكرة له ، ولأنواعه الثلاثة الأخرى ، ثم (أنا أحبك) .. أو فيروس (الحب) ، أول فيروس ينتشر فى الألفية الجديدة ، وقد استفاد مؤلفه الآسيوى أيضًا ـ من (الفلبين) هذه المرة ـ من جميع الفيروسات السابقة ليخرج هذه

التحفة الفيروسية ، لاعبًا بها على أوتار نفسية دقيقة لمستخدمى (الإنترنت) الذين يتوقون لأى لمسة حنان تأتيهم عبر الشبكة ولو من مجهولى الهوية ، ومع مطلع الـ ٢٠٠١ لم ينس الإشارة إلى فيروس (آنا كورنيكوفا) لاعبة التنس الروسية الشهيرة الذى ابتكره مؤلف هولندى وجعله ملفًا مرتبطًا برسالة بريد إلكترونى تعدك برؤية صورة للاعبة .. والغريب أنه استخدم برنامجًا جاهزًا لصناعة الفيروس فى سابقة تعد الأولى من نوعها ، ثم فيروس(*) ..

قاطعه (مصطفى) عند هذا الحد قائلاً :

- مرحى .. لقد حفظت المحاضرة عن ظهر قلب يا صديقى !

ضحك (جواهر) وقال :

- لو رأيت كم المتثائبين والمتأففين فى أثنائها ، لأدركت أن حفظى لها ليس أمرًا مستغربًا !

لم يضحك (مصطفى) ، واستعاد نظرته الكئيبة إلى سطح الماء المتماوج ، فسأله (جواهر) ممسكًا بكتفه :

(★) حقائق تاريخية مثبتة .

- ما بك يا رجل ؟! إنك لا تبدو على ما يرام ..

- صدقت يا (جواهر) .. لست كذلك مطلقًا ..

قالها (مصطفى) مغمومًا ، فبسط (جواهر) ذراعه فوق كتفه قائلاً :

- إن كان أمرًا يخص المرأة فلا تبتئس .. كلهن كذلك ، ينقبضن فجأة وينبسطن فجأة كخفقة قلب .. أنت طبيب وأدرى منى بهذه الأمور ..

- ليت الأمر بهذه البساطة !

- هون عليك ولاتحزن .. هل تريد سماع نكتة جيدة عن الفيروسات ؟!

صمت (مصطفى) وقد غالبته ابتسامة ، فتابع (جواهر) :

- هل سمعت من قبل عن فيروس (أرنولد شوارزينجر) ؟!

نظر (مصطفى) قائلاً وبسمته تتسع :

- كلا .. ما هذا ؟!

ـ إنه فيروس (يدمر) جهازك كليًا ثم يختفى .. ولكن تظهر على الشاشة قبل اختفائه عبارة : سوف أعود !

ضحك (مصطفى) ضحكة خافتة و(جواهر) يقلد عبارة (شوارزينجر) الشهيرة فى فيلمه القديم (المدمر) ..

ـ جيدة ؟! حسنًا .. لعلك لم تسمع أيضًا بفيروس (مايكل جاكسون) !

وصمت للحظة .. ثم قال :

ـ إنه فيروس من الصعب التعرف عليه ، إذ يغير من شكله دائمًا ..

علت ضحكة (مصطفى) ، وواصل (جواهر) :

ـ أما فيروس (شارون ستون) فيشن هجمة عنيفة على نظامك فى البداية ، ولكن مع الوقت .. تنسى كليًّا أنه هناك !

ـ فيروس (إى تى) يستغل مودمك دائمًا للاتصال بالوطن !

ـ خذ هذه .. (البرلمان) فيروس يؤدى لانقسام شاشة الكمبيوتر إلى نصفين ، مع ظهور رسالة فى كل نصف تلوم النصف الآخر على حدوث المشكلة !

.. وتركا اللسان عائدين إلى القرية ، وضحكاتهما ترتفع إلى عنان السماء ..

ـ أنت كارثة يا (جواهر) .. من أين تأتى بهذه النكات ؟!

قالها (مصطفى) مغالبًا ضحكاته ، فغمزه (جواهر) قائلاً :

ـ لى مصادرى ياصديقى ..

استعاد (مصطفى) جزءًا من كآبته وهو يقول :

ـ سأعود إلى غرفتى الآن .. أتمنى أن أحظى بقسط من النوم ..

ـ وأنا أتمنى أن أراك فـى جلسـات المسـاء أحسن حالاً ..

ـ أتعشم .. أراك ..

ـ إلى اللقاء ..

وافترقا ..

سار (مصطفى) فى الطريق إلى غرفته يجر قدميه جرًا ، رأى (ياكوف) من بعيد جالسًا فى بهو القرية الرئيسى ، يشير له بحركة بذيئة .. تجاهله وواصل المسير ..

صعد إلى غرفته .. مر بغرفة (نورا) وفكر أن يطرق بابها ويعتذر لها عن صفاقته معها ، لكنه لم يجد لديه القدرة ولا الرغبة الكافية فى أن يفعل .. ليرجئ الأمر حتى الليل .. سيعرف كيف يعتذر لها عندما يصبح أهدأ بالاً .. سينام طويلاً حتى الليل ، وبعدها سيصحو رائقًا .. أكثر تفاؤلاً وأقل اضطرابًا ..

ها هى ذى غرفته .. أخرج المفتاح من جيبه ودسه فى ثقب الباب ..

لكن ..

انفتح الباب وحده عندما دفعه بالمفتاح دفعة خفيفة ..

انعقد حاجباه وتدفق (الأدرينالين) بغزارة فى عروقه ..

هل يمكن أن يكون الـ ؟!

رباه .. الغرفة مقلوبة رأسًا على عقب .. عاليها أسفلها ، وكأنما تم تفتيشها بمنتهى الدقة .. وبمنتهى الغلظة ..

ماذا يفعل ؟!

ماذا يمكنه أن يفعل ؟!

يستدعى أمن القرية ؟!

كلا .. وسائل حميدة كهذه لن تجدى بعد أن وصل الأمر إلى هذا الحد ..

يطلب الشرطة ؟!

حل جيد .. ولكن ..

لا .. لا .. أفضل ما يمكن فعلهِ الآن هو أن ..

وقبل حتى أن تكتمل الفكرة فى رأسه أسرع يخرج هاتفه المحمول من أحد الجيوب الكثيرة فى بنطاله الواسع ، وبيد ترتعد ضغط بإبهامه زر البحث عن رقم مسجل فيه ..

ـ هيا .. هيا ..

وجد الرقم .. ضغط زر إجراء محادثة .. أعطى ظهره لباب الغرفة وقرب الهاتف من أذنه .. واستراح قليلاً عندما سمع صوت الهاتف يرن على الجانب الآخر ..

ـ هيا .. ليرد أحد ..

وقبل أن تكتمل غمغمته المتوترة ، شعر بشىء يجثم على أنفه ، وقبل أن يفكر فى اتخاذ أى رد فعل ، سرى المخدر القوى فى دمائه ، فهوى الهاتف من قبضته ، و ...

وخر فاقد الوعى بين ذراعى شخص قوى يرتدى السواد ..

وفى لمح البصر ، تعاون اثنان آخران على حمله مع الشخص الثالث إلى داخل الغرفة ، وانغلق بابها فى هدوء ..

وبعد مرور ساعة أو أكثر ، عندما مالت الشمس نحو مغيبها البعيد ، وضع (عمر زهران) حقيبتين متوسطتى الحجم أمام بوابة القرية الخارجية ، وأتى من خلفه صوت (نادر) يهتف بخيبة أمل :

ـ سنغادر إذن !

قال (عمر) باسمًا :

جعلتك تنهى إجراءات إقامتنا لتتأكد بنفسك ..

ـ لن تحدث المعجزة المنتظرة بكل أسف !

ـ ربما تتعطل الطائرة فى المطار لبضع ساعات .. هذا أقصى ما يمكن حدوثه !

زفر (نادر) ، وهز رأسه قائلاً بأسى :

ـ ليتنى أملك رصيدًا كافيًا من الإجازات !

ـ تماسك يا رجل .. أمامنا العديد من المهام حين نعود ، ولن تستطيع فعل شىء بهذه الروح ..

ـ نعم .. ألسنا نعمل فى إدارة المهام الخاصة ؟!

قال (عمر) مشيرًا إلى جهة ما :

ـ سأوكل إليك إذن مهمة خاصة جدًا .. عليك بإحضار سيارة الأجرة هذه إلى هنا حتى تصحبنا للمطار ..

سأل (نادر) مستعيدًا مرحه :

ـ هل أتعبك حمل الحقيبتين ؟!

هز (عمر) كتفيه قائلاً :

ـ كلا .. لكن ما دمنا سندفع .. فلنوفر جهودنا إذن لما هو أهم !

قال (نادر) بنفس المرح :

ـ ليكن .. سأقبل هذا العذر على مضض !

ومضى فى اتجاه سيارة الأجرة مغمغمًا فى حسرة :

ـ يبدو حقًّا أن زمن المعجزات قد انتهى .. آه .. عذرًا ..

كاد يصطدم فى سيره شاردًا برجلين يتعاونان على حمل صندوق كبير لحفظ الثلج ، فاضطر للاعتذار فى حرج قبل أن يواصل مسيره إلى سيارة الأجرة ، بينما لم يرد الرجلان وسارا بحملهما الثقيل نحو سيارة (جيب) مكشوفة تربض على مقربة ..

تعاون الرجلان فى وضع الصندوق فى المساحة الخلفية الشاغرة للسيارة ، ثم جلسا يلهثان على أريكتها الخلفية الواسعة ..

وانطلقت السيارة على الفور ، يقودها شخص قوى .. يرتدى السواد ..

* * *

٤ـ المهمـــة ..

دوى النداء عبر مكبرات الصوت فى مطار (شرم الشيخ) الصغير :

ـ السيدان (عمر زهران) و(نادر الشريف) .. برجاء التوجه إلى مكتب الأمن للأهمية ..

كان (عمر) جالسًا وبيده كتاب يقرؤه ، وبجواره (نادر) يتأمل فى الطائرة الرابضة من خلال زجاج قاعة الانتظار ، وقد خيم الليل على السماء ؛ فاستدعى الأمر استخدام كشافات ضوئية قوية لتنير المكان من حول الطائرة ..

ـ أهذان نحن ؟!

سأل (نادر) بدهشة بلهاء ، فأغلق (عمر) الكتاب مقطبًا وهو يجيب :

ـ البداهة تفرض هذا !

ثم نهض مجدًا السير نحو لافتة (مكتب أمن المطار) المضيئة فى نهاية ممر قريب ، وهرول (نادر) خلفه وهو يهتف :

ـ بقى أقل من نصف ساعة على موعد الإقلاع !

لم يجبه (عمر) ، واتسعت خطواته وازدادت سرعتها فى طريقة نحو ضابط أمن شاب يرتدى الزى الرسمى ، ويقف باسمًا أمام غرفة الأمن المذكورة ..

ـ النقيب (عمر زهران) من المكتب (١٧) .. أليس كذلك ؟!

قالها الضابط الشاب مرحبًا وهو يمد يده للمصافحة ، فصافحه (عمر) قائلاً :

ـ أجل .. ما الأمر ؟!

ـ وأنت النقيب (نادر الشريف) إن لم أكن مخطئًا !

توقف (نادر) مصافحًا الضابط وهو يلهث ، ثم قال فى سخرية لم تلائم الموقف بتاتًا :

ـ يمكننى أن أوقع لك على أوتوجراف !

نقل الضابط نظره بينهما ، ثم قال :

- لديكما اتصال عاجل على خط الشبكة الأمنية الساخن ، بالصوت والصورة !

عبس (عمر) سائلاً إياه فى جدية واهتمام :

- ممن ؟!

- لا أعرف الشخص تحديدًا .. لكنه من المكتب !

سأل (نادر) سؤالاً لا محل له من الإعراب ، قال :

- وفيم يريدوننا ؟!

أشار الضابط بكفه لداخل الغرفة قائلاً :

- تستطيع أن تعرف بنفسك .. تفضلا ..

دلفا إلى الغرفة على الفور .. غرفة ضيقة تحوى أثاثًا مكتبيًا متواضعًا ، وعلى المكتب الكبير فى صدرها يرقد حاسب آلى نقال مفتوح ، وزوجان من سماعات الرأس الضخمة ، يمتد من كل زوج منهما مذياع معدنى دقيق ..

قال الضابط :

- ارتديا السماعات ، وليضغط أحدكما زر (F ١) لتنشيط الاتصال .. إلى اللقاء !

وخرج مغلقًا الباب خلفه ، تاركًا إياهما فى الغرفة وحدهما ..

- الأمر سرى إذن !

مال (نادر) هامسًا بها لـ (عمر) ، الذى هزَّ كتفيه قائلاً ببساطة :

- البداهة تفرض هذا أيضًا !

ثم إنه رفع زوجًا من السماعات وثبتهما فوق أذنيه ، وحذا (نادر) حذوه ، ثم ضغط الأخير الزر لتشرق شاشة الحاسب المعتمة بشكل مألوف نوعًا ..

- سيادة العميد (منصور حرب) ؟!

نقلت الشاشة ملامحه بوضوح ، جالسًا خلف مكتبه

المميز بإدارة المهام الخاصة ، هادئًا ثابت الجنان حاد النظرات كأنه (صقر عجوز) !

ـ جيّد أنى لحقت بكما قبل أن تقلع الطائرة !

قالها العميد (حرب) وسمعاها عبر السماعات الرأسية ، فسأله (عمر) على الفور وقد استشعر خطورة الأمر :

ـ لعل كل شىء على مايرام ياسيدى ..

لاح شبح بسمة باهتة فوق شفتى العميد الرفيعتين ، سرعان ما اختفى وهو يقول :

ـ مباشر وصريح كعادتك ، نقيب (عمر) ..

نقل (نادر) بصره بينهما ، قبل أن يتابع العميد (حرب) :

ـ وسأكون مثلك أنا الآخر .. مباشرًا وصريحًا ..

ثم إنه صمت للحظة قبل أن يردف :

ـ الأمر يتعلق بمهمة جديدة !

انعقد حاجبا (عمر) وهو يسأل بمزيد من الصراحة والمباشرة :

ـ ألم يكن الأمر لينتظر حتى نعود ياسيادة العميد ؟!

غمغم (نادر) :

ـ ربما يستدعى الأمر سفرنا فورًا إلى مكان ما من هنا !

تأتأ العميد (حرب) ، ورد قائلاً :

ـ كلا .. لن يستدعى الأمر سفركما إلى أى مكان .. المهمة الجديدة تقع حيث أنتما بالفعل ، فى (شرم الشيخ) !

تهللت أسارير (نادر) وهو يهتف بـ (عمر) دافعًا إياه فى كتفه :

ـ تحققت المعجزة المرجوة إذن !!!

سأل العميد (حرب) مستغربًا :

ـ أى معجزة ؟!

نظر (عمر) بلوم إلى (نادر) ، ثم قال مخفيًا حرجه :

ـ لاشىء ياسيدى .. بانتظار سماع تفاصيل المهمة !

مط العميد شفتيه قبل أن يقول :

ـ ليكن .. دعكما من هذه التفاهات ولتعيا جيدًا ما سأقوله .. الأمر خطير والوقت ضيق كالمعتاد .. لقد قررت أن أوكل المهمة إليكما لوجودكما هناك بالفعل ، الحظ خدمنى حقًا إذ الوقت لايسمح بترف إرسال واحد من عملائنا بعد ساعات طويلة قد تضيع هباءً ..

ثم سألهما :

ـ هل تعلمان أن (شرم الشيخ) تشهد هذه الأيام مؤتمرًا تنظمه جمعية أمريكية مستقلة غير نفعية ، وأن هذا المؤتمر يضم مؤلفى الفيروسات من جميع أنحاء المعمورة ؟!

أجاب (نادر) باندفاع :

ـ أجل .. مؤتمر (فيروس) الثالث .. إن مقره هو القرية السياحية التى كنا نقيم فيها !

ـ هذا رائع وقد يسهل أمورًا كثيرة ..

قالها العميد (حرب) فى ارتياح ، ثم أردف :

ـ لعلكما لاحظتما إذن أن جميع المنظمين والمشاركين فيه تتراوح أعمارهم بين الـ ١٥ والـ ٢٥ عامًا .. شباب يافع غض ، هو الجيل الغارق حتى النخاع فى عشق كل مايمت للحاسب الآلى وبرمجياته الحسنة والضارة بصلة .. رئيس المؤتمر نفسه ـ الأمريكى (توماس سميث) ـ تجاوز العقد الثالث بعام واحد فقط !

تمتم (عمر) مضيقًا حدقتيه :

ـ لاحظت هذا بالفعل !

بينما سأل (نادر) بسرعة :

ـ هل حدث خطأ ما فى المؤتمر ياسيدى ؟!

ـ وأنت .. ما زلت مندفعًا عجولاً كعادتك ، نقيب (نادر) ..

قالها العميد (حرب) وشبح البسمة الباهتة يعاود

التحليق فوق شفتيه ، ويعاود اختفاءه السريع أيضًا وهو يواصل :

ـ أوصيك بالصبر قليلاً .. فما زال فى جعبتى المزيد من الأسئلة !

ومد يده ضاغطًا بعض أزرار الحاسب الآلى على المكتب أمامه ، لتحل صورة أخرى على الشاشة أمامهما محل صورته ..

ـ هل يبدو لكما هذا الشخص مألوفًا ؟!

أسمر ، عيناه خضراوان بلون ورق العنب ، نحيف بشدة ، شعره أكرت وقصير للغاية ، ملامحه المصرية القحة تكاد تشير لنهايات العقد الثانى ، ولولا نصف اللحية المستقر أسفل ذقنه لأعطيته سنًا أصغر من هذا حتمًا ..

ـ لم أره فى حياتى من قبل !

قالها (نادر) هازًا كتفيه بلا مبالاة ، فى حين التهم (عمر) الصورة الثلاثية الأبعاد بعينيه قبل أن يقول معتصرًا ذاكرته اعتصارًا :

ـ أعتقد ـ إن لم أكن مخطئًا ـ أننى رأيته بالأمس على الشاطئ .. كان يقود دراجة نارية وخلفه فتاة سمراء شعرها أسود طويل ..

ابتسم العميد (حرب) قبل أن يقول :

ـ هذا وارد بالقطع !

ثم ملأ صدره بالهواء قبل أن يستطرد :

ـ (مصطفى نبيل فايق) ، شاب مصرى لم يتجاوز العشرين من عمره بعد ، يقيم فى منطقة (الهرم) بصحبة والدته وشقيقه الصغير ، هجرهم أبوه منذ سنوات ثلاث بعد أن تزوج بأخرى ، وتولت أمه الإنفاق على المنزل من عملها كمهندسة مرموقة بشركة لخدمات الهاتف المحمول .. يدرس الطب البشرى بـ(قصر العينى) على غير رغبة منه ، تسبب أبوه فى إدخاله الكلية رافضًا دخوله (الهندسة) أو (الحاسبات والمعلومات) .. يسير فى دراسته الطبية قدمًا برغم عشقه القديم والمبرح لعالم الحاسب الآلى ، ويومًا بعد يوم يظهر

نبوغًا وعبقرية فى هذا المجال الثرى ؛ أعنى المجال الثانى بالطبع ! خاصة فى تخصص الفيروسات ، خواصها وتأليفها وإيجاد مضادات لها .. وقد بلغ ولعه بهذا التخصص بالذات ؛ وأعنى الفيروسات ، أن أطلق على نفسه اسمًا مستعارًا ثابتًا شأنه شأن كل مستخدم دائم لشبكة (الإنترنت) ، اسم (صائد الفيروسات) .. وهو بالفعل يصيدها ويجمعها كما يجمع الهواة الطوابع والعملات والفراشات والتحف النادرة وخلافه !

سأل (نادر) بعد أن صمت العميد هنيهة :

ـ وما علاقة (درش) هذا بالمهمة ؟!

تجاهله العميد (حرب) ضاغطًا عددًا آخر من الأزرار ، لتتغير صورة (مصطفى) فوق الشاشة بصورة أخرى ..

ـ هذه من كانت معه .. أليس كذلك ؟!

سمراء هى ، شعرها الأسود يتطاير بفعل الهواء خلف كتفيها ، عيناها سوداوان واسعتان مليئتان بالحيوية والتحدى ، ملامحها تشير إلى بدايات العقد الثالث من العمر ، لكنها ممن يبدون أكبر من سنهم الحقيقى ..

ـ بلى .. هى بعينها ..

أجاب (عمر) ، فقال العميد (حرب) :

(نورا سعد الدين وجيه) ، زميله (مصطفى) فى الدراسة الطبية وخطيبته برغم أنها تكبره بعامين كاملين .. ابنة طبيب أمراض عصبية شهير ، ماتت أمها فى حادث أليم فأورثها هذا مرضًا نفسيًّا عضالاً حار والدها نفسه فى علاجه .. درست (الفنون الجميلة) قليلاً ثم تركتها لتتزوج بأحد أعلام المجتمع ، ولما وقع بينهما الطلاق قررت خوض مجاهل الدراسة الطبية .. فتعرفت (مصطفى) ونشأت بينهما قصة حب ينظر لها الجميع بعين مستنكرة .. وبرغم ذلك فهما لاينفصلان أبدًا ، وهى تنظم له حياته وتتدخل فى كل تفاصيل معيشته ودراسته وعمله ؛ بترحيب شديد منه ..

ـ هل لها دور هذه الأخرى ؟!

سأل (نادر) بإلحاح ، فتلاشت صورة (نورا) من فوق الشاشة ، وعادت صورة العميد (حرب) الرقمية الثنائية الأبعاد تحتلها وهو يسأل :

ـ بقى سؤال أخير .. هل سمعتما عن فيروس (مثالى) ؟!

ـ كلا ..

أتى جواب (نادر) فى لمح البصر ، بينما فكر (عمر) قليلاً قبل أن يقول :

ـ لا أظن أنى سمعت بشىء كهذا من قبل !

قال العميد (حرب) مفسرًا :

ـ فيروس (مثالى) هو حلم يقض مضجع كل مؤلف للفيروسات ، هو ذروة الطموح العليا وغاية المراد البعيدة .. هو الفيروس الكامل الذى لايمكن أن يكتشفه أى برنامج مضاد فيروسى ، والغير قابل للمحو بوساطة أى برنامج مهما تطور ، والخالى من أى نقطة ضعف .. الفكرة طرحها محرر تافه فى مجلة مغمورة على شبكة المعلومات منذ عام تقريبًا ، ولدهشته الشديدة ولدهشة القائمين على المجلة كذلك لقى الموضوع صدى غير مسبوق بين أوساط العابثين والهكرة ، وسجلت الصفحة

المنشور فيها الموضوع معدلات زيارة فلكية .. ولم يمر وقت طويل حتى برز السؤال وانتشر كالنار فى الهشيم فى كل تجمعات مؤلفى الفيروسات ، وفى منتدياتهم وقوائمهم البريدية عبر الشبكة الواسعة : هل يمكن حقًا أن يتم صنع فيروس (مثالى) ؟! ومن يمكن أن يصنع حلمًا كهذا ؟! بدأ الأمر يأخذ هيئة التحدى ، وشرع الجميع يعملون ويتبارون لإثبات مهاراتهم ، ظهرت فيروسات كثيرة خلال العام المنصرم وجد بها الكثير من الثغرات والثقوب التى يمكن أن تنفذ منها برامج الحماية المتطورة ، كانت الحماسة ملتهبة خاصة أن غالبية العاملين فى هذا المجال هم من صغار السن المندفعين بحكم هرمونات البلوغ وقصور التفكير ، وقد وجدتها وسائل الإعلام مادة ثرية للبث والبحث والتناول .. لكن .. على الجانب الآخر كان هناك من يعملون فى صمت ودأب لصنع هذا الحلم .. فيروس الأحلام كما سماه البعض .. وفى لحظة إلهام ، استطاع (صائد الفيروسات) أن يتوصل لتركيبة فيروس (مثالى) .. الفيروس الذى لا يقاوم ..

- يا للعبقرية الفذة !

هتف بها (نادر) مأخوذًا ، بينما غرق (عمر) فى صمته متابعًا حديث العميد (حرب) ..

- دون الدخول فى تفصيلات تقنية يطول شرحها فقد فعلها الفتى بمهارة حقيقية ، وبأسلوب مبتكر لن يخطر على بال أحد برغم بساطته اللامتناهية .. الزمن هو النقطة التى لعب عليها .. فأفضل برامج المقاومة الفيروسية يستغرق عدة دقائق لمسح القرص الصلب وكشف الفيروس ثم محوه ، أما (مثالى) فبعد أن يشن هجمة جبارة قادرة على تدمير ما يزيد على المئة جيجا بايت من الملفات المخزنة على قرص صلب ، وذلك فى فترة زمنية قوامها ثوان معدودة ، يمحو نفسه بنفسه فلا يستطيع أى محلل كشف شفرته ، ولا يستطيع أى برنامج مقاومة أن يكتشف وجوده أو يمحوه .. المدهش أن الفتى لم يلجأ للإعلان الفورى عن كشفه ، وإنما لكى يتأكد من تأثيره فقد اتفق مع أصدقاء له عبر الشبكة على إجراء تجربة مصغرة ، يتم فيها إطلاق الفيروس

على مزود عتيق لا استخدام له ، وبالفعل تم تحديد الموعد وإجراء التجربة ، وكانت النتيجة مذهلة .. أتى الفيروس على كل الوحدات التخزينية المركزية بالمزود ودمرها دون رحمة ، ثم تلاشى كأنما لم يكن موجودًا بعد أقل من خمس ثوان .. لا أبالغ إذا قلت إن النتيجة أدهشت المؤلف نفسه !

ران الصمت الذاهل على (عمر) و(نادر) ، وتابع العميد (حرب) بلهجة عميقة :

- أدرك الفتى بعد أن التقط أنفاسه أنه إنما قد فتح صندوق (باندورا) الذى تسربت منه كل شرور العالم ، ولا بد أنه قد فكر كثيرًا قبل أن يقرر ماذا يفعل .. إنه الشعور نفسه إذا عرفت أنك تجلس وأمامك على طاولة الطعام قنبلة ذرية قادرة على إفناء البشرية كلها .. انهالت عليه بعدها بالطبع عروض شركات التقنيات العالمية وأغرقت بريده الإلكترونى أيامًا طويلة ، لكنه تصرف بحكمة تتجاوز سنى عمره بكثير ، واتصل بنا يعرض علينا تبرعه بالفيروس !

ـ نِعْمَ التصرف يا سيدى ..

قالها (نادر) معلقاً، وقال (عمر) بعد أن فكر قليلاً :

ـ .. لكنه لم يفعل هذا على الفور ..

ـ حدث كل هذا منذ أسبوعين تقريبًا .. قال إنه سيمنحنا حق التصرف فى الفيروس بعد أن يعرضه فى المؤتمر المقام الآن ويحقق الغرض الذى صنعه من أجله .. أخبرناه أن أفضل ما يمكن صنعه بكارثة كهذه هو أن تعدم على الفور ، فقال إنه سيمنحنا صلاحية مطلقة فى التصرف بعد جلسة عرضه فى المؤتمر .. حذرناه من مغبة التأخير لكنه كان مصرًا ، فوافقناه على أن يعطينا نسخة الفيروس الوحيدة بعد عرضها مباشرة .. وافق ، وكان من المفترض أن يتم هذا فى صباح الغد ، ثالث أيام المؤتمر ..

وصمت للحظة يتنفس فيها ، ثم قال :

ـ .. لكنه اختفى بالأمس من القرية كلها .. فى تمام الساعة ٥,٥٤ عصرًا ، أجرى مكالمة من هاتفه

المحمول على الرقم الذى أعطيناه إياه ليحادثنا وقتما يشاء .. رن الهاتف عدة مرات ولم تكتمل المكالمة ، تقصينا عن الظروف المحيطة فوجدنا خطيبته قد أبلغت عن اختفائه بعد ساعتين تقريبًا من الوقت المذكور .. كانت قد عرجت على غرفته لتصحبه إلى جلسات المؤتمر المسائية ، فوجدت هاتفه المحمول ملقى أمام الغرفة ، ووجدت الغرفة نفسها مقلوبة رأسًا على عقب ، وهو ليس فيها ..

هتف (نادر) :

ـ اختطف إذن ؟!

وقال (عمر) فى رصانة :

ـ كانوا يبحثون عن الفيروس لا ريب !

أومأ العميد (حرب) برأسه أن نعم وهو يقول :

ـ .. وفى الغالب لم يعثروا عليه وإلا لما كلفوا أنفسهم عناء اختطاف الشخص نفسه ، وهذا معناه أن كلاهما فى خطر الآن .. (مصطفى) .. و(مثالى) !

سأل (نادر) :

ـ ألا يحتمل أن يكون قد قتل وأخفيت جثته ؟!

فكر العميد (حرب) ثم قال :

ـ احتمال بعيد .. فلا توجد دلائل على فعلة كهذه ، بل ولا يوجد غرض محدد لها ، لكن يجب أن نضع هذا الأمر فى الحسبان بالطبع ..

ـ وماذا عن الشبهات يا سيادة العميد ؟!

سأل (عمر) ، فأجاب (حرب) :

ـ بتفحص كل صناديق البريد الإلكترونى الخاصة بـ (صائد الفيروسات) اليوم وأمس ؛ والتى حصلنا على عناوينها منه ، اتضح أنه قد حدد موعدًا للقاء مع مندوب شركة (ماديسون) العالمية لمضادات الفيروسات بشأن عرض منهم لشراء (مثالى) .. تم اللقاء صباح اليوم وأسفر عن الرفض من قبل (مصطفى) كما هو متوقع .. لكن هوية مندوب الشركة مثيرة للشبهات حقًا ..

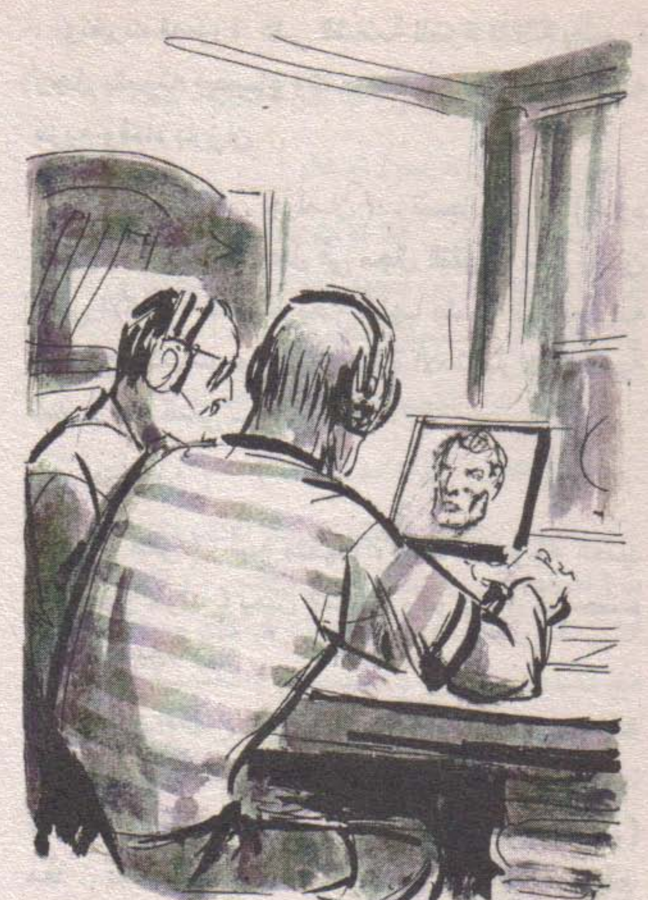
وتغيرت الصورة على الشاشة للمرة الثالثة بصورة رجل بشرته بيضاء وشعره أشقر خشن ووجهه مربع وفكاه بارزان ..

ـ .. (مايكل هـ . جولمان) .. تسجل دخوله (شرم الشيخ) ليلة أمس ، يعمل فى مجال التقنيات منذ عامين على الأكثر ، لكن تاريخه قبلها يشير إلى تعاونه الصريح والمباشر مع أكثر أجهزة الاستخبارات العالمية شهرة .. (السى ـ آى ـ إيه) !

ـ هكذا إذن !

هز (عمر) رأسه متفهمًا ، بينما عاد وجه العميد (منصور حرب) يحتل الشاشة وهو يقول فى حسم ملوحًا بسبابته :

ـ أصابع الاتهام تشير إليه حتمًا لكن لاشىء مؤكد حتى الآن ، لذا فستتوليان مهمة صعبة بالفعل .. استعادة (صائد الفيروسات) وفيروسه (مثالى) معًا .. ستنحى الشرطة نفسها عن الأمر داخل موقع



وتغيرت الصورة على الشاشة للمرة الثالثة بصورة رجل بشرته بيضاء وشعره أشقر خشن ووجهه مربع وفكاه بارزان ..

القرية تاركة لكما صلاحيـة التصرف المطلقـة داخل هذا الإطار ، لكنها ستظل تجمع تحرياتها وتواصل بحثها عن الدلائل خارجها .. وسيكون معكما عبر هذا الخط الساخن خبير تكنولوجى ليساعدكما فى الشق الفنى من القضية ..

سأل (نادر) غير مخف خبثه :

ـ (دينا واصف) ، أليس كذلك يا سيادة العميد ؟!

وجاء جواب العميد (حرب) صريحًا وشافيًا ، قالـه وهو يضغط بضعة أزرار على لوحة المفاتيح أمامه :

ـ هى بعينها ..

وفى اللحظة التالية انفتحت على الشاشة نافذة صغيرة ؛ تراءت داخلها شـابة خمـرية البشـرة ، فاتنة الملامح ، عقصت شعرها الأسود الطويل خلف رأسها ..

ـ (دينا) .. معك النقيبان (عمر زهران) و(نـادر الشريف) من (شرم الشيخ) ..

قالها العميد (حرب) عبر مذياع شبكة الإذاعة

الداخلية للمكتب (١٧) ، فردّت (دينا) فـى المذيـاع المتصل بالسماعتين الضخمتين فوق أذنيهـا ، والجمـود يكلل لهجتها :

ـ أستطيع رؤيتهما بوضوح يا سيادة العميد ..

.. الثلاثة ابتسموا .. كل يغنى على ليلاه !!

قال (عمر) باسمًا :

ـ يبدو أنك لا تحبين ما ترينه !

وقال (نادر) باسمًا :

ـ على عكسنا تمامًا !

وقال العميد (حرب) باسمًا ، بسمة تلاشت بسرعة :

ـ سأتنحى أنا الآن مؤقتًا .. إن احتجتمـا إلىّ فى شىء فستصلنى (دينا) بكما على الفور ، إلى اللقاء ..

اختفى العميد (حرب) من فوق الشاشـة ، وقـالت (دينا) بنفس جمودها ناظرة إلـى (عمـر) و(نـادر) بعينين خاويتين :

ـ احملا هذا الحاسب الآلى معكما حتى تبقيا علـى اتصـال دائـم بى ، وإن كـان مـع أحدكمـا جهـاز الكـف فالأمر سيصبح أسهل حتمًا ..

هتف (نـادر) مغتبطًا وهو يستل الجهاز من جيبه :

ـ أنا معى .. وهو مزود لحسن الحظ بكـاميرا رقميـة دقيقة ..

ـ اتبـع إذن الخطوات التـالية حتى تتصل بنفس القناة الآمنة التى نتحدث عليها الآن ..

ـ على الفور ..

هتف بها (نادر) وهو يضغط الجهاز فى لهفة ، رامقـًا (عمر) بنظرة جانبية ذات مغزى ..

(عمر) الذى لاحت فوق قسماته سحابات عـابرة ، سرعان ما انقشعت ..

لكن .. ليس تمامًا !

★ ★ ★

٥ ـ الخيط الأول ..

ـ لقد وصلنا إلى القرية الآن ، وسنجتاز البوابة بعد ثوان !

قالها (نادر) عبر المذياع المتصل بسماعة الرأس الصغيرة الدقيقة داخل أذنه اليمنى ، والتى استعاض بها عن سماعات الرأس الضخمة فى غرفة أمن المطار ، هابطًا من سيارة الأجرة خلف (عمر) ، الذى التفت إليه قائلاً فى ضيق :

ـ ليس الغرض من الاتصال ممارسة هذه التفاهات !

ـ وما شأنك أنت ؟!

قالها له (نادر) ببسمة عريضة ذات معنى واضح ، ثم عاود النظر إلى شاشة حاسبه الكفِّى الصغير فى يديه ، الذى علته صورة شبحية ـ لكنها واضحة ـ لـ (دينا) قائلاً :

ـ تصورى يا آنسة (دينا) أننى كنت أتمنى حدوث معجزة تبقينى فى (شرم) ولو لبضع ساعات أخرى ! بالطبع لم أتصور أن تكون هذه المعجزة ستكون على هيئة مهمة أخرى ، لكن ..

زفر (عمر) وضيقه يتعاظم ، ثم تجاهل الأمر برمته وخف السير إلى البوابة ، ومنها إلى غرفة أمن القرية الكائنة بجوارها ..

ـ نعم يا سيدى ..

هتف بها ضابط الأمن الواقف أمام الغرفة بقسمات متأففة غبراء ، معترضًا طريق (عمر) ومن خلفه (نادر) ..

ـ نحن من المكتب (١٧) ..

قالها (عمر) مخرجًا بطاقة الهوية المميزة لعملاء المكتب ، ذات العلامة الليزرية غير القابلة للتزوير ، وكذلك فعل (نادر) قاطعًا سيل حديثه المتدفق مع (دينا) ..

ـ انتظرينى لحظة !

مط (عمر) شفتيه ، وتابع مخاطبًا الضابط الذى تناول منهما البطاقتين :

ـ .. إننا المكلفان بتولى القضية الخاصة بالمؤتمر المقام ها هنا ..

قال الضابط معيدًا إليهما البطاقتين :

ـ لاتوجد مشكلة .. ولكن خذا الحذر حتى لايتصاعد الأمر ويسبب الهلع للسياح ..

سأله (عمر) عاقدًا ساعديه أمام صدره ، وقد أنساه اهتمامه الضيق العابر الذى طرأ عليه :

ـ وما الذى أسفر عنه عملكم فى القضية حتى الآن ؟!

زفر الضابط وقد تكاثف الاكفهرار فوق صفحة وجهه ، وقال :

ـ المشكلة الحقيقية أنه حتى الآن لاتوجد قضية .. لقد جاءتنا المدعوة (نورا وجيه) باكية منتحبة والفزع يكسو وجهها الغارق فى الدموع ، تقول إن خطيبها

المدعو (مصطفى نبيل) غير متواجد فى غرفته ، وأن الغرفة فى حالة فوضى وقد اختفى عدد كبير من الأقراص المرنة والمدمجة كان المذكور قد أحضرها معه فى حقيبته ، بالإضافة لاختفاء حاسبه الشخصى النقال ..

انتقلنا إلى الموقع على الفور ووجدنا الهاتف المحمول الخاص بالمذكور ملقى أمام الباب بمسافة قريبة ، والغرفة فى حالة عارمة من الفوضى بالفعل .. وقد وجهت المدعوة (نورا) اتهامًا صريحًا لـ (ياكوف إليوشع) الإسرائيلى المشارك فى المؤتمر !

ـ وكيف لا توجد قضية فى كل هذا ؟!

سأل (نادر) هذه المرة وقد أنهى حواره الخاص على الخط الساخن على ما يبدو ، فأجاب الضابط بالمزيد من الاكفهرار :

ـ لأن المدعو (مصطفى) لم يتغيب أكثر من ٢٤ ساعة ، وهذا ما دعانا لتأجيل إبلاغ ذويه فى (القاهرة) بالأمر حتى يثبت تغيبه بالفعل .. من الممكن أن يكون قد ذهب لقضاء أمر ما وأخذ متعلقاته معه ، خاصة

وأنـه مـن المترددين الدائمين على (شرم الشـيخ) ويحفظها كما قال بعض أصدقائه المشاركين فـى المؤتمر كظهر كفه ، حتى خطيبته الثكلى تعلم هـذه الحقيقة ؛ بل وجاءت معه إلى هنا أكثر من مرة .. وبرغم هذا ، فمن الجائز ألا يتعدى الأمر فى النهاية كونه خوف مرضى نسائى زائد !

سأل (عمر) :

- وماذا فعلتم مع الإسرائيلى ؟!

هز الضـابط كتفيـه وهتـف فى حنـق مشـيرًا لغرفـة الأمن خلف كتفه :

- إنه بالداخل .. قررت استدعاءه وسؤاله بصفة ودية عن ملابسات الحادث ، غير أنه فتى أرعن لاتكفى كلمة الحماقة لوصف عشر مايتمتع بـه .. أقام الدنيا وأقعدها ويصر علـى أن نستدعى لـه وزيـر خارجيتنـا بنفسـه ليوجه له اعتذارًا رسميًا ..

ردد (نادر) فى أعمـاقه سبة ما ، بينمـا سـأله (عمر) مجددًا :

- وهل (نورا) بالداخل هى الأخرى ؟!

هز الضابط رأسه بالإيجاب ، ثم قال :

- ومعهما الشاب الأمريكى الذى يرأس المؤتمر !

ثم إنه أردف محنقًا :

- إن التعامل مع هؤلاء الصغار لهو الجحيم بذاته !

- أرح نفسك ياسيدى .. ودع لنا هذه المهمة الشـاقة منذ اللحظة ..

قالها (عمر) وهو يتجـه نحو الغرفة وخلفـه (نـادر) ، فقال الضابط قبل أن يتركهما :

- لابأس .. إذا احتجتما لمساعدة منـا فأنتمـا تعرفـان قطعًا كيف تجداننا !

- هذا مؤكد ..

ودلفا إلى الحجرة ..

على المقـاعد المتنـاثرة فى غير نظـام أمام المكتب الوحيد جلس كل من : (نورا) وهى تجفف دموعها

المنهرة بمنديل ، وتنهنه دون توقف ، و(ياكوف) بملامحه الكريهة وهو يهتز كأنه زلزال ، و(توم) رئيس المؤتمر بجوراه يهمس فى أذنه بكلمات غير مسموعة ..

- أنتما من الخارجية ؟!

سأل (ياكوف) بغطرسة عصبية ، ونهض (توم) على الفور ليهتف باضطراب جعله يتلعثم :

- أيها السيدان .. مايحدث هنا مجرد سوء تفاهم بسيط .. و ...

قاطعه (ياكوف) وهو ينهض صائحًا كالمخبول :

- كلا .. ليس سوء تفاهم وليس بسيطًا .. لقد أهنت على أرضنا .. وممن ؟! من ...

قاطعه (عمر) بصرامة جعلته يبتلع لسانه السليط :

- سيد (ياكوف) .. الزم حدودك وإلا شحنتك فى قاطرة إلى بلادك فى التو واللحظة ..

احتقن وجه (ياكوف) وهو يقول بنبرة خفيضة نوعًا :

- قد يتسبب قولك غير المسئول هذا فى أزمة دبلوماسية يا سيدى !

ابتسم (عمر) وهو يقول فى استفزاز :

- حقًّا ؟! ما الذى يمكن أن يتسبب فيه قولى : إذهب إلى الجحيم أنت ودولتك ، إذن ياسيد (ياكوف) ؟!

صعق (ياكوف) ولم يحر جوابًا ، لكنه ظل يهتز كفرع شجرة هزيلة فى مهب الريح ، وحاول (توم) أن يحتوى الموقف قائلاً :

- أيها السادة .. نقطة نظام من فضلكم .. فى الأمر كما قلت سوء تفاهم سيحل دون شك ، لكننا لايجب أن نفقد أعصابنا وأن نتحلى بالحكمة حتى نستطيع إكمال المؤتمر فى جو من المحبة والتآلف وروح الإخاء ..

خاطبه (عمر) فى لامبالاة قائلاً :

- اقتراح جيد يا رجل .. لما لاتذهبان أنت وصديقك هذا لتستكملا المؤتمر فى هدوء ، وسوف نستدعيكما إذا دعت الحاجة إلى ذلك مرة أخرى ؟

هبت (نورا) واقفة من جلستها لتهتف بصوت خنقة البكاء :

ـ وتدعونه يفلت بجريمته ؟!

بنفس الصرامة قال (عمر) لها :

ـ أنا من يحدد الموقف هاهنا .. وليس لأحد أن يفعل ذلك سواى !

قال (نادر) بعده ، بشكل بدا مضحكًا :

ـ باستثنائى أنا بالطبع !

جلست (نورا) فى مكانها وقد سال نهران آخران من الدموع عبر مقلتيها المحمرتين ، والتفت (عمر) إلى الآخريْن الواقفيْن كزوج من التماثيل فى متحف ، ليهتف بهما ولما تنقص صرامته أنملة :

ـ لماذا لم تتحركا بعد ؟!

ـ على الفور يا سيدى .. على الفور ..

هتف بها (توم) كالملسوع وهو يجذب (ياكوف)

من ذراعه للخارج ، واتجها إلى الباب بالفعل والأخير يرمق (عمر) بنظرات تشتعل بنار الثورة ..

ـ لقد عاملته بما يستحق حقًا ..

مال (نادر) هامسًا بها لـ (عمر) بعد أن اختفيا خلف الباب ، فغمغم (عمر) متجهًا بناظريه إلى (نورا) الجالسة تبكى وتبكى :

ـ ليس إلا محض مراهق مصاب بالـ (بارانويا) ..

سألته (نورا) من بين عبراتها فى لهجة استجداء :

ـ لماذا تركته يذهب ؟! لماذا ؟!

ـ لأنه لم يفعلها يا آنسة (نورا) ..

نظرت إليه وقد انقطع بكاؤها فجأة ، وسألته :

ـ كيف عرفت اسمى ؟!

قال (عمر) جاذبًا أحد المقاعد ليجلس فوقه :

ـ إننا نعرف كل شىء تقريبًا يا آنستى الجميلة ..

وشـكوكنا متجهـة فـى طريـق معـاكس تمامًـا لمـا تتصورينه ..

قالت مجففة وجنتيها بالمنديل :

ـ أى طريق تقصد ؟!

ـ أخبرينى أولاً عن سبب اتهامك لــ (يـاكوف إليوشع) ..

سألها (عمر) مسندًا ذقنه على راحتيه المفرودتين ، فأجابت بنبرة لا انفعال فيها :

ـ لأنه يتعمد مضايقته فى كل مناسبة ، ولأنه يغار منه بسبب تفوقه عليه ..

قال (نادر) مستبعدًا وهو يجلس على مقعد قريب واضعًا قدمًا فوق أخرى :

ـ وهل هذا سبب كاف لتوجيه اتهام بهذه الخطورة ؟!

هزت كتفيها وقالت بنفس النبرة اللاانفعالية :

ـ إن الخسة والخيانة من شيمهم التى يتفاخرون بها ..

ـ أتفق معك فى هذه النقطة ، لكن ..

قالها (عمر) ، ثم أردف بعد هنيهـة من الصمت المدروس :

ـ .. ماذا عن (مايكل جولمان) ؟!

خيم على الغرفة صمت واجم ، قبل أن تقول (نـورا) فى شرود :

ـ ماذا عنه ؟!

قال (عمر) مطقطقًا مفاصل أصابعه :

ـ المعلومات المتوافرة لدينـا تقـول إنـك أمينـة سر (مصطفـى فـايق) ، وأنـك ترافقينــه فــى كـل مكــان وزمان !

ـ معلوماتكم صحيحة إذن ..

ـ بالتالى فأنت لاتجهلين (مايك) ..مندوب (ماديسون) لمضادات الفيروسات الذى قابله صباح اليوم ..

ـ بالطبع لا أجهله ..

قالتها وصدرها يعلو ويهبط ، ثم تابعت :

ـ لكنى لا أتصور أن يكون هو !

قال (نادر) هازًا رأسه :

ـ أستطيع تفهم هذا ..

سألتهما :

ـ ولماذا هو بالذات ؟!

هرش (عمر) خلف أذنه قبل أن يقول :

ـ ليس كل مايعرف يقال يا عزيزتى .. المهم أن نعرف نحن ما لديك !

نظرت إليه قائلة :

ـ كل ما لدى أدليت به ..

ـ ألم تنسى شيئًا البتة ؟!

سألها (عمر) فى لهجة محقق مناور ، فأجابت :

ـ كلا البتة !

نهض (عمر) فجأة ، وانتفض (نادر) فاعلاً مثله ، وقال الأول قبل أن يغادرا الحجرة :

ـ شكرًا لتعاونك يا آنستى ، إن تذكرت أى شىء فاشعرى بالحرية لأن تقوليه على الفور ..

نهضت سائلة :

ـ أهذا كل دورى فى الوقت الراهن ؟!

استوقف سؤالها (عمر) الذى غادر الغرفة بالفعل ، فاستدار إليها مشيرًا بسباباته وإبهامه على هيئة مسدس ، وقال غامزًا :

ـ إنه دور لا يستهان به .. صدقينى ..

وعاد يسير إلى جوار (نادر) الذى سأله فى حيرة :

ـ لا تبدو على ثقة بها !

هز (عمر) كتفيه وهو يقول مقطبًا :

ـ القاعدة الأولى فى مثل هذه القضايا ألا تثق فى أحد !

وما معنى هذا ؟!

سأل (نادر) فى حيرة أشد ، فقال (عمر) معاودًا هز كتفيه :

ـ لايعنى شيئًا .. مازلنا فى الخطوة الأولى ، ولم نعثر بعد على أى خيط نسترشد به ..

ـ وماذا سنفعل الآن ؟!

ـ الخطوة المنطقية التالية هى تفحص الغرفة ..

ـ أى غرفة ؟!

ـ ومن سواه ؟! غرفة (مصطفى) بالطبع ..

ـ هذا منطقى بالفعل !

ثم أخرج (نادر) جهاز الكف من جيبه قائلاً فى لهفة :

ـ دعنى إذن أخبر (دينا) بما حدث .. لابد أنها تنتظر الآن على أحر من الجمر ..

لم يجبه (عمر)، وانعقد حاجباه أكثر حتى وصلا

إلى الغرفة ، وأبرزا بطاقتيهما لرجلى الأمن الواقفين أمامها ، ثم دخلاها على الفور ..

ـ نحن الآن داخل الغرفة ، نقف فى منتصفها و(عمر) يدور بعينيه فى الأثاث المبعثر هنا وهناك ، أعتقد أنه يبحث عن شىء محدد ..

قالها (نادر) عبر المذياع مطالعًا صورة (دينا) على شاشة حاسب الكف ، فغمغم (عمر) متهكمًا :

ـ رأيى منذ زمن بعيد أنك تصلح معلقًا رياضيًا لاينافس ..

ـ لقد قال شيئًا لم أسمعه الآن ، لكنه ينظر فى الدولاب المفتوح دون أن يلمس شيئًا من محتوياته وها هو يدنو من السرير الذى انتزعت حشيته وينظر فى الـ ..

صمت (نادر) فجأة ، واحتقن وجهه بالدم قبل أن يقول فى خجل :

ـ إحم .. حسنًا يا آنسة (دينا) .. حسنًا ..

نظر إليه (عمر) عابسًا وهو يسأله :

ـ ماذا حدث ؟!

قال (نادر) وهو يضغط زر إغلاق الحاسب الكفّى :

ـ لاشىء .. طلبت منى أن أخبرها فقط عندما نعثر على شىء له علاقة بها ..

منع (عمر) نفسه من الضحك بصعوبة ، وقال فى تعاطف حقيقى :

ـ الآن قد عرفت (دينا واصف) الحقيقية !

ـ ماذا تعنى ؟!

ـ ما أعنيه هو أنه لاتوجد بارقة أمل فى العثور على خيط هاهنا أيضًا ..

قالها (عمر) مغيرًا دفة الحديث بذكاء ، فسأله (نادر) :

ـ هل بحثت جيدًا ؟

ـ الأمور واضحة دون عناء .. والبحث أنهيته فى هذه الثوانى القليلة لو تصدق ..

ـ أيها السيدان ..

أتى الهتاف من أحد رجلى الأمن الواقفين أمام الباب ، فالتفت الاثنان إليه ..

ـ .. هناك من يريد التحدث بشأن الفتى المختفى ، إنه يقف فى الخارج ..

ـ من ؟!

سأل (عمر) مستفهمًا ، فأجاب الرجل :

ـ أحد المشاركين بالمؤتمر .. وهو ليس مصرى بالمناسبة ..

غمغم (عمر) وهو يخطو خارج الغرفة فى سرعة :

ـ دعنى أره ..

وتبعه (نادر) بنفس السرعة ..

وأمام الغرفة ، وقف شاب له ملامح آسيوية وبشرة فى لون الشاى ، مد يده إلى (عمر) مصافحًا وهو يقول :

ـ (جواهر أحمدو) .. اندونيسى الجنسية ، لقبى على الشبكة (السيد بومة) ..

تشرفنا ..

قالها (عمر) مصافحًا ، ثم أردف :

ـ خيرًا ..

قال (جواهر) بإنجليزيته الواهية :

ـ إننى صديق (صائد الفيروسات) الصدوق فى هذا المكان ، تعرفت عليه منذ بضعة أعوام عن طريق الشبكة ، ومن يومها ونحن معًا فى كل المؤتمرات وعلى الخط بصفة دائمة ، حتى إننى قد حضرت تجربته الخاصة على (مثالى) من بيتى فى (جاكرتا) .. وبالمناسبة ، برغم أن (ياكوف) هذا وغد زنيم .. إلا أنه ليس له يد فى كل ما حدث ..

سأله (عمر) فى رصانة :

ـ وما أدراك ؟

قال (جواهر) باسمًا :

ـ أولاً : لأنه أتفه من أن يفعلها .. وثانيًا : لأن هذا كان رأى (مصطفى) نفسه ..

انعقد حاجبا (نادر) وهو يردد :

ـ (مصطفى) ؟

وسأله (نادر) فى اهتمام جدى :

ـ وكيف عرفت ؟ هل كان يعرف أن أحدًا سيفعلها ؟

أخرج (جواهر) من جيبه جهاز حاسب كف أكثر حداثة من جهاز (نادر) ، وضغط زر تشغيله قائلاً :

ـ من سوء الحظ أننى أطلع على بريدى الإلكترونى ليلاً ، إذ ربما لو أبكرت قليلاً لاختلفت الأمور .. المهم أننى فى هذه الليلة ومنذ ساعة على الأكثر وجدت فى بريدى رسالة من (مصطفى) ..

ـ ومتى أرسلها ؟

أجاب (جواهر) سؤال (عمر) بقوله وهو يعرض أمامه الرسالة فوق الشاشة :

ـ التاريخ تاريخ اليوم ، والساعة هى الثانية إلا الربع ظهرًا .. الغريب أننى رأيته بعدها على اللسان البحرى ولم يذكر لى شيئًا عنها ..

أمسك (عمر) بحاسب الكف ونظر إلى السطور المرتسمة فوق شاشته الرمادية ،وكذلك فعل (نادر) من خلف كتفه ..

١٣ إبريل

الساعة ٤٥ : ١ ظهرًا

المرسل Viruscatcher@technomail com

صديقى الأعز / السيد (بومة) ..

أشعر بالخطر ، وعدم الاطمئنان !

لا تندهش فأنا واثق من أنهم خلف (مثالى) ، وأن فيروس الأحلام هذا سوف يحيل حياتى كابوسًا شنيعًا ..

إننى أشعر بالخطر حقًا ، وبأن ما سيحدث لن تحمد عقباه ..

ما هذا الذى سيحدث ؟! لا أعلم .. لكنى أحسه وأشمه وأستشعر دنوه ؛ كما تشم الفريسة وتستشعر خطر صياد قريب .. وبالطبع أنا أضعف من دفع الخطر .. فالفريسة دومًا أضعف من أن تفعل شيئًا حيال صياد ماهر يعرف ماذا يفعل .. ومتى يفعل ..

صديقنا اللدود الأحمق (سوبر فيجا) ؟! إنه حشرة ، والحشرات تضايق لكنها أضعف من أن تؤذى حقًا .. إن الخطر أكبر من هذا بكثير .. وأعمق !

فى حالة وقوع الخطر يا (بومة) ، أضع (مثالى) أمانة بين يديك !

إن له نسخة واحدة أخفيتها جيدًا فى مكان آمن ، أو هكذا أظن .. وفى الملف المرفق بهذه الرسالة ستجد دليلك للعثور عليه .. هذا (إن) وقع الخطر ..

فـ (إن) وقع الخطر ، ما عليك إلا أن تدمر هذا السلاح الخطير .. و(إن) سارت الأمور على ما يرام ، فاعتبرها مجرد دعابة سمجة من صديق مصاب بالوسواس القهرى ..

هذا كل شىء ، استمتع بوقتك يا صديقى ☺

صائد الفيروسات

عدد ١ ملف مرفق:

How to find PERFECT. JPG

ـ معنى هذا أنك تعرف مكان الفيروس ؟!

صاح به (نادر) فى انفعال ، فأجابه (جواهر) وهو يشير لحاسب الكف الخاص به :

ـ على رسلك ياسيدى .. المسألة ليست بهذه البساطة ..

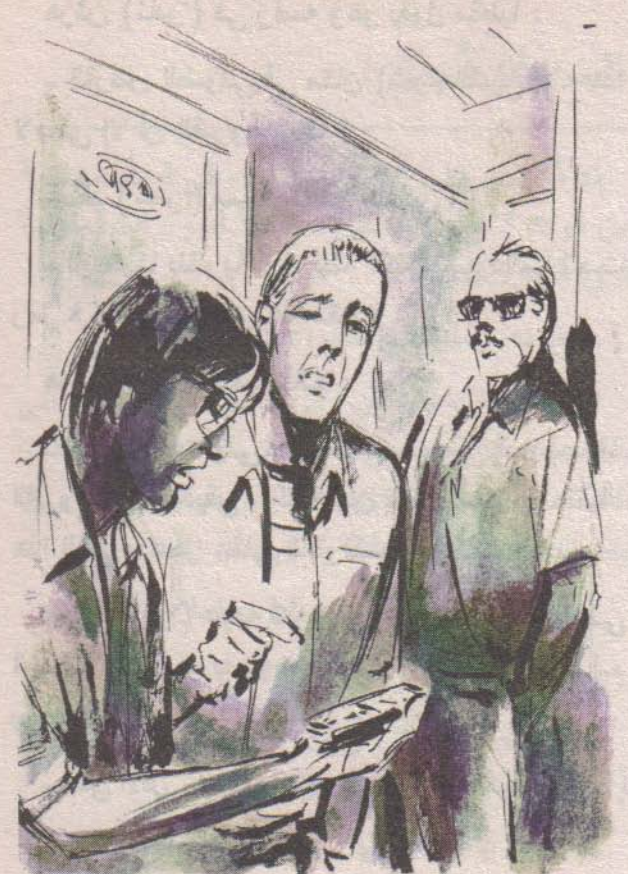
وقبل أن يتفوه (نادر) بشىء ، غمغم (عمر) سائلاً وهو يحدق فى الشاشة بعينين ضاقتا :

ـ ماذا يفترض أن يعنى هذا ؟!

ففوق الشاشة الرمادية ، ارتسم تصميم تشكيلى مكوَّن من خريطة لشبه جزيرة (سيناء) ، مع قرص ضوئى مدمج صغير يقع فى مكان (شرم الشيخ) على الخريطة ..

قال (جواهر) مفسرًا :

ـ هذا هو الماكيت المبدئى لملصق المؤتمر الرسمى .. لقد كلفه (توم) بعمله لأنه مصرى ولأن المؤتمر يعقد هذا العام على أرض بلاده .. برغم كل شىء لا أملك أحيانًا إلا الانحناء أمام تفكير هؤلاء القوم المنظم !



وقبل أن يتفوه (نادر) بشىء ، غمم (عمر) سائلاً وهو يحدق فى الشاشة بعينين قد ضاقتا :

هرش (نادر) فى رأسه وهو يقول مقطبًا :

ـ القرص الضوئى فى مكان (شرم الشيخ) .. هذا لا يعنى إلا أن الفيروس هنا !

غمغم (عمر) مستغرقًا فى التفكير :

ـ لو فكرنا بنظرية (خريطة الكنز تقع دائمًا تحت رمز ×) ، فربما يبدو هذا مقبولاً ..

هز (جواهر) كتفيه قائلاً :

ـ أكذب إذا قلت إننى قد فهمت ما يرمى إليه (صائد الفيروسات) صديقى .. لكنه كان يعنى شيئًا ما حتمًا ، هذا الشىء عجز عقلى المتواضع عن تفسيره ..

ضيق (عمر) عينيه أكثر وهو يحدق فى الشكل على الشاشة ، وغمغم بصوت خفيض لدرجة أن أحدًا لم يسمعه :

ـ على الأقل ، يمكننا اعتبار أن هذا هو الخيط الأول !

* * *

٦ ـ بأىّ ثمن ..

شرفة تطل على الخليج الساكن ، فى قرية سياحية من ذوات النجوم الخمس ، تتلألأ أضواؤها الملونة فوق الربوة العالية ..

ـ لقد بدأ يستيقظ يا سيد (جولمان) ..

انهمك (مايك جولمان) فى العمل على حاسب آلى نقال ، حتى إنه لم يسمع هتاف الرجل الذى قطع عليه خلوته الطويلة ، فتنحنح الأخير مرتين ، قبل أن يهمس مقتربًا من (مايك) فى حذر :

ـ سيد (جولمان) .. يا سيد (جولمان) !

ـ عليك اللعنة يا (موريس) !

صاح بها (مايك) فى غضب مفاجئ ، جعل (موريس) يضطرب وهو يقول :

ـ معذرة يا سيدى ولكن ..

هتف به (مايك) :

ـ سمعتك من المرة الأولى ، فلاداعى للتظاهر بالذكاء الأحمق !

تلعثم (موريس) وهو يقول :

ـ أعتذر بشدة .. و .. ولكن .. ظننت أن الأمر يسـ .. يستحق !

عاد (مايك) يعمل على حاسبه الآلى متمتمًا :

ـ المشكلة أنه يستحق بالفعل ..

ابتلع (موريس) ريقه ، وبلل شفتيه بلسانه قائلاً وهو يقدم كلمة ويؤخر أخرى :

ـ أخشى أن أكون أجرأ من اللازم يا سيدى ، ولكن .. يبدو أنك لم تعثر على الهدف بعد ..

أخرج (مايك) من سواقة الأقراص المدمجة قرصًا مدمجًا صغيرًا ، وهو يقول مخفيًا غضبه خلف ستار من الجمود :

ـ برغم أنه قول أجرأ من اللازم بالفعل ، إلا أنه .. لم أعثر عليه بعد كما ترى ..

ثم إنه ألقى بالقرص فى إهمال فوق كومة من الأقراص المدمجة والمرنة ؛ تكومت فوق منضدة قريبة ـ وأسفلها ـ دونما نظام ، أشار (موريس) نحوها سائلاً فى تعجب :

ـ ألم تعثر على (مثالى) فى أى مصدر من هذه المصادر ؟!

ضغط (مايك) على أسنانه بقوة فبرزت عظمتا فكه ، وقال واضعًا قرصًا مرنًا فى السواقة الخاصة بالأقراص المرنة :

ـ مسحت القرص الصلب لجهازه هذا أكثر من مرة ، وفرغت محتويات كل هذه الأقراص المأفونة .. وجدت فيروسات بعدد شعر رأسك ، بعضها لم أسمع به من قبل حتى أتوخى الصدق .. لكن أيها لم تكن هى الهدف المنشود !

هز (موريس) رأسه قائلاً فى تفهم :

ـ أرى هذا .. (صائد الفيروسات) يصيد الفيروسات وينسقها فى مجموعات متجانسة !

ضغط (مايك) أزرار حاسبه الآلى وهو يغمغم :

ـ على كليهما اللعنة ؛ هو وفيروساته .. أهدرت ساعات طويلة حتى الآن دون جدوى ..

قال (موريس) متظاهرًا بالحذق :

ـ لِمَ لا توفر الوقت والمجهود وتسأله ؟! سيستعيد وعيه كليًا فى خلال دقائق ..

واصل (مايك) عمله وقال دون أن يرفع ناظريه عن الشاشة المضيئة أمامه :

ـ لم يبق إلا هذا القرص الذى أعمل عليه وقرص مدمج آخر وحيد ، بعدها أقرر ما الذى يجب فعله كخطوة تالية ..

سأله (موريس) :

ـ وهل تظن أنك ملاقيه فى واحد منهما يا سيدى ؟!

ـ لن أخسر شيئًا أكثر من الوقت الذى ضاع ..

ـ وإذا وجدته ، ماذا سنفعل بالفتى ؟!

ـ سأعيده ، ونعود إلى الوطن على الفور دون أدنى شبهة جنائية ..

ـ وإذا لم ؟!

ـ سأعرف كيف أجعله يدلنا على مكانه ..

وألقى (مايك) بالقرص المرن فوق كومة الأقراص المتناثرة بلا نظام ، ثم تابع واضعًا القرص المدمج الأخير فى السواقة :

ـ أنت لا تجهل تاريخى فى (الوكالة) يا (موريس) .. (مايكل جولمان) يعرف دائمًا ما يريده ، ويعرف أيضًا كيف يحصل عليه ..

وأضاف ضاغطًا الأزرار وقد اتخذ وجهه هيئة مرعبة :

ـ .. بأى ثمن !

صمت (موريس) لحظات مرت عليه ببطء الدهور الطويلة ، ثم انتزع نفسه من وقفته وولى وجهه شطر باب الشرفة قائلاً بصوت خفيض قارب الهمس :

ـ سأعود إلى (مايك) ، وأرى إن كان الفتى قد أفاق أم ...

قاطعه زئير (مايك) من خلفه :

ـ (موريس) !

التفت (موريس) بفزع وهو يسائل نفسه إن كان قد أخطأ .. وعلى الضوء البعيد الصادر من أعمدة الإنارة فى القرية ، بالإضافة للضوء الإلكترونى المنبعث من الشاشة ، استطاع أن يلمح قسمات (مايك) التى تغيرت بشدة ..

ـ نعم يا سيدى ..

عيناه اتسعتا لتصبحا كرتين من الذهول ، وعضلات وجهه اختلجت فى حركات عصبية يعرف التلميذ جيدًا متى تصيب أستاذه ..

فقط .. فى لحظات الانفعال الشديد !

ـ أشعل لى سيجارة ..

ـ حالاً !

أسرع (موريس) يمتثل للأمر ، وعندما أشعل القدحة أمام وجه (مايك) الذى ازدادت عضلات وجهه اهتزازًا ، اختلس نظرة جانبية للشاشة ..

وأدرك السر ..

ـ لقد وجدته إذن يا سيدى !

هتف بها (موريس) لا إراديًا ، فأومأ (مايك) برأسه وقال بنبرة أعمق من المحيط :

ـ يبدو هذا يا (موريس) ..

ونفث دخان السيجارة الذى امتصه فى شراهة ، فاعتدل (موريس) وسعل ثم قال :

ـ لا حاجة لبقاء الفتى إذن !

نفث (مـايك) المزيد من الدخان ، وقـال ملوحًا بيده الممسكة بالسيجارة :

ـ ليس بعد ..

ـ هل تنتظر شيئًا آخر يا سيدى ؟!

أشار (مايك) إلى الشاشة التى علاها متصفح محتويـات القرص ، والذى أظهر ملفًا واحدًا يحويه القرص الأخير ..

ملف يحمل اسمًا معبرًا بحق ..

(مثالى) !

ـ أن نتأكد ..

عقد (موريس) حاجبيه وسأل مستغربًا :

ـ وكيف هذا ؟!

حرك (مايك) المؤشر فوق الشاشة ، وأجابه بقوله :

ـ ليس هنالك سوى طريقة واحدة ..

وأردف بعد أن جعل المؤشر فوق كلمـة (مثـالى) تمامًا :

ـ تشغيل الملف !

هضم (موريس) الفكرة بصعوبة ، وقال فى توتر :

ـ حذار ، سيد (جولمان) .. هذا قد يتسبب فى إتلاف الحاسب الآلى برمته !

ـ ليذهب هو وصاحبه إلى الجحيم ، مادام الفيروس سيقبع فى أمان على القرص المدمج ..

ـ وما أدرانا أنه سيفعل ؟!

اختفى وجـه (مايك) خلف سحابات الدخان ، لكن صوته ـ الأعمق من مركز الأرض ـ اخترقه إذ قال :

ـ الأمر يستحق التجربة مهما تكن العواقب .. احفـظ هذه الحكمة جيدًا ، ستفيدك إذا فكرت يومًا فى العمـل لصالح (الوكالة) : لاتثق بشىء مـا لم تجربـه .. نسيت هذه الحكمة مرة فوجدت نفسى شريدًا هائمًا بين مكـاتب أصحاب الياقات البيضاء المنشاة ..

صـمت (موريس) ولم يحـر جوابًا ، بينمـا أجمـل (مايك) قائلاً :

ـ .. والأحمق فقط ، هو الذى يكرر نفس الخطأ مرتين .. الأحمق فقط ..

وضغط زر التشغيل ، مغمغمًا :

ـ هيا يا (مثالى) ، أرنا ماذا يمكن أن تفعل حتى يدفع هؤلاء الأوغاد كل هذه المبالغ الطائلة من أجلك !

وسقط قلب (موريس) فى حذائه عندما انبعث من الحاسب الآلى صوت خافت يصاحب بدء تشغيل أى ملف جديد ..

و ...

وعلت القهقهات العالية !

ـ ما هذا ؟!

سأل (موريس) وقد أذهلته النتيجة ، فى حين اعتصر (مايك) السيجارة المشتعلة داخل قبضته دون أن يشعر بأى ألم ناتج عن احتراق جلد راحته ، وواصل التحديق فى الشاشة بعينين اشتعلت فيهما النار ذات الوقود ..

ـ يبدو .. يبدو أنها خدعة حقيقية يا سيدى !

ففوق الشاشة ، انفتحت نافذة متوسطة الاتساع ، أطل منها رسم هزلى متحرك لشخص بدين يجلس على مقعد صغير ، وهو غارق فى الضحك مع إشارته بسبابة مكتنزة نحو الجالس أمام الشاشة ، وكأنه يسخر منه دون كلام !

لدقيقة أو يزيد ظل (مايك) يحدق فى الرسم دون أن ينبس ببنت شفة أو يحرك ساكنًا .. وآثر (موريس) الصمت حتى لا ينفجر البركان فى وجهه هو ، فيكون كبش فداء فى حين أنه لم يقترف شيئًا ..

وفجأة ، انتفض (مايك) ناهضًا من جلسته ، واندفع داخلا الحجرة بوجه قُدّ من حجارة قاسية ، ليطالعه (مايك) جالسًا بجوار (مصطفى) ..

كان الأخير راقدًا فوق السرير وقد قيدت أطرافه واستقرت قطعة من اللاصق فوق فمه ، وانفتحت عيناه المحدقتان فيما حوله بخوف يتلاشى ..

اندفع (موريس) خلف (مايك) هاتفًا :

ـ سيد (جولمان) .. إن ..

وابتلع باقى العبارة عندما اندفع (مايك) نحو (مصطفى) المحدق فيه ، وجذبه من شعره مزمجرًا بكل سخط الدنيا :

ـ لا أحد يسخر منى أيها الغر .. هل فهمت ؟! لا أحد ..

ندت آهة مكتومة عن (مصطفى) وهو يغلق عينيه من الألم ، فى حين وقف الرجلان صامتين كأن أسرابًا من الطيور قد حطت على رأسيهما ..

ـ (مايك) .. المسدس ..

قالها (مايك) فى لهجة آمرة وهو يلهث ككلب بعد ركض طويل ، ومد يده خلف ظهره إلى (مايك) الذى أسرع يستل مسدسه من حول خصره ، ويناوله إياه ..

علت تأوهات (مصطفى) ، فترك (مايك) رأسه يسقط على السرير ، وجذب إبرة المسدس مصوبًا فوهته إلى رأسه ..

ـ سأرفع اللاصق الآن .. ولو ند عنك صوت غير مرغوب فيه ، فستكون نهايتك أدنى مما تتصور ..

وبقسوة جذب اللاصق ، ملصقًا الفوهة فى قذال (مصطفى) ؛ الذى أخذ يلهث بدوره من فرط الانفعال والألم والمفاجأة ..

ـ أين (مثالى) أيها الفتى ؟

استجمع (مصطفى) قدرته على الحديث بصعوبة ، وقال :

ـ ألم .. تعثر عليه بعد ؟

دفع (مايك) الفوهة بقوة أكبر فى منطقة القذال ، وهتف بشراسة :

ـ لا وقت للمهاترات يافتى .. انتهت المفاوضات وبدأت المساومة .. حياتك فى مقابل الفيروس الذى اخترعته ، أمامك ١٠ ثوان لتحسم أمرك وتدلنى على مكانه ..

ـ أخبرتك من قبل يا سيد (جولمان) ..

- ٨ ثوان ..

- .. لا شىء لدينا نحن الشرقيين ..

- ٦ ثوان ..

- .. يساوى عذاب الضمير ..

- ٤ ثوان ..

- .. حتى الحياة نفسها ..

- ٣ ثوان ..

وصمت (مصطفى) ، وتوترت أصابع (مايك) القابضة على المسدس قليلاً ..

- ثانيتان ..

الصمت ، والشجاعة ، والبسمة فى مواجهة الموت ..

- ثانية واحدة ..

.. لا شىء ..

صرخ (مايك) جاذبًا شعره من جديد بقسوة أشد :

- هل تظننى أمزح أيها اللعين ؟

تأوه (مصطفى) ، ثم قال محتملاً الألم فى جلد :

- ما أظنه هو أن حصولك على الفيروس أهم لديك من حياتى ، ولو قتلتنى فلن يمكنك الحصول عليه أبدًا ..

ألقى (مايك) برأسه مجددًا ليصطدم بحافة السرير ، فأطلق (مصطفى) صيحة ألم رهيب ، بينما وجه الأول نحوه فوهة المسدس ، ودمدم نافثًا اللهب عبر أنفاسه ، كأنه ديناصور :

- ليكن .. دعنى أثبت لك العكس أيها المصرى ..

وضغط الزناد ، فانطلقت منه رصاصة بلا صوت ..

وبعدها بدقائق قليلة ، وقف (مايك) يمتص دخان سيجارة أخرى فى الشرفة ، محدقًا بعينين مسبلتين تقريبًا فى البحر القريب ، وبجواره (موريس) يهمس فى أذنه ذاهلاً :

- ماذا سنفعل الآن ، سيد (جولمان) ؟

صمت (مايك) ؛ وواصل التدخين ..

ـ .. الأمور تكاد تخرج عن نطاق السيطرة ..

غمغم (مايك) وقد استعادت نبرته عمقها :

ـ ظاهريًا فقط .. مازالت هناك فرصة أخيرة ، وفعاله للغاية ..

نظر (موريس) إلى ملامح وجه أستاذه المظلمة ، فأجاب الأخير عن كل الأسئلة التى لاحت على زجاج عينيه دون أن ينطقها :

حكمة أخرى يا (موريس) لابد أن تتبعها إن أردت يومًا الدخول إلى عالم (الوكالة) : انس مبدأ اللعب النظيف .. المهم الربح ، والربح فقط ..

ـ عذرًا ياسيدى ، هل أكون وقحًا إذا طلبت المزيد من الإيضاح ؟

لاح شبح ابتسامة وحشية على شفتى (مايك)، وقال بعد صمت :

ـ ستتضح الأمور من تلقاء نفسها عندما ننتقل إلى القسم الثانى من الخطة ..

ثم أردف مغمغمًا كأنه يناجى نفسه :

ـ ولعمرى ، فقد افتقدت هذا النمط من اللعب من زمن بعيد .. بعيد ..

لم تكن النسمة الباردة التى هبت من جهة البحر سببًا وحيدًا فى الرعشة التى شملت (موريس) من رأسه حتى أطرافه ..

لقد أدرك أن أستاذه سيلعب بطريقة أخرى ، وبأنه فى سبيل الحصول على مبتغاه لن يتوانى عن فعل أى شىء ..

أى شىء ..

وأدرك أيضًا أن الرجل سوف يبذل أقصى ما يستطيع للحصول على (مثالى) ..

وكما قال بنفسه ..

بأى ثمن ..

* * *

٧ ـ اللغــز ..

نظر (نادر) فى ساعة معصمه ، ثم رفع رأسه قائلاً فى تأفف :

ـ دقائق معدودة ويحل منتصف الليل !

ظل (عمر) صامتًا ، ولم يتلق جوابًا من (جواهر) الذى لا يجيد العربية ..

ـ هل ستظل محملقًا فى هذا الرسم حتى مطلع الفجر ؟!

سأل (نادر) فى ضجر ، مشيرًا إلى البوستر المرتسم فوق حاسب الكف الذى يحمله (عمر) ، والذى حدق الأخير فيه بإمعان لمدة طويلة قاربت الساعة !

فهم (جواهر) ضمنيًا فحوى السؤال ، فقال بإنجليزيته الركيكة وهو يهز كتفيه :

ـ لابد أنه قصد من وراء ذلك شيئًا محددًا ..

متهكمًا قال (نادر) :

ـ بديهى ، لكنى أشك فى أن الحملقة ستفيد !

لم يفطن (جواهر) لتهكمه ، وقال فى جدية :

ـ إذا حاولت التفكير بصوت عال ، فلابد أن (مصـ..) ، أعنى (صائد الفيروسات) يريد أن يقول إن فيروسه (مثالى) هنا فى (شرم الشيخ) !

فكر (نادر) فى قوله للحظة ، ثم قال هارشًا فى ذقنه التى بدأت تنبت شعيراتها :

ـ منطقى ، لكنه لايفيد !

ـ بل يفيد !

قالها (عمر) دون أن يرفع عينيه عن الشاشة الرمادية ، فهتف (نادر) :

ـ تحدث (أبو الهول) أخيرًا !

غمغم (عمر) متجاهلاً تعليقه الساخر :

ـ السؤال هو : كيف ؟! كيف يمكن أن تفيدنا معلومة بسيطة كهذه ؟!

قال (جواهر) :

ـ (صائد الفيروسات) عبقرى ، ولكى تعرف ما يعنيه لابد أن تكون عبقريًا مثله !

ـ يا للبساطة !

قالها (نادر) بانهزامية مريرة ، قبل أن يستدرك (عمر) متجاهلاً تعليقه للمرة الثانية :

ـ .. أو على الأقل تحاول أن تتقمص تفكيره !

سأله (نادر) مقطبًا :

ـ ماذا تعنى بالله عليك ؟!

تنهد (عمر) ، ثم قال ببطء :

ـ لا أدرى .. أشعر بأننى على بعد خطوة واحدة من فك طلاسم هذا اللغز ، لكن شيئًا ما يعترض مسار تفكيرى .. فقط أحتاج لشعاع ضوء .. للحظة تنوير !

ران الصمت بعدها ، قبل أن يقول (جواهر) مبتسمًا :

ـ لا أفهم ما تقوله بالتحديد ، لكنى أشعر به .. ولا يسعنى إلا أن أتمنى لك التوفيق !

أشاح (نادر) بيده قائلاً فى ضيق :

ـ كلنا هذا الرجل يا فتى .. صدقنى ..

ثم إنه زفر بضيق ، وجلس على طرف السرير القائم فى منتصف غرفة (مصطفى) بالقرية ، ثم تابع مريحًا جبهته على راحتيه :

ـ كنت أتمنى حدوث معجزة تبقينى فى (شرم) فترة أخرى من البهجة والاستمتاع بالماء والرمال والوجه الحسن ، لكنى لم أتصور أن المعجزة ستكون مرهقة ذهنيًا إلى هذا الحد .. إننى أتمنى الآن أن تحدث معجزة أخرى وينتهى سيرنا فى هذا الطريق الغامض الذى يبدو بلا نهاية ، حتى نعود إلى (القاهرة) !

ثم إنه شبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يتابع غمغمته المستفيضة :

ـ نعم .. أريد العودة إلى (القاهرة) ، فقد فقدت شهيتى تمامًا فى أن أصبح خبيرًا بـ (شرم الشيخ) !

انعقد حاجبا (عمر) فجأة ، ثم ارتفعا إلى منبت شعر رأسه (الحليق !) ، مع دوى عبارة ما فى أذنيه ، آتية من دهاليز ذاكرة المدى القريب ..

* * *

.. (خاصة وأنه من المترددين الدائمين على (شرم الشيخ) ويحفظها كما قال بعض أصدقائه المشاركين فى المؤتمر كظهر كفه) ..

* * *

ـ أنت العبقرى المنتظر يا صديقى ..

هتف بها (عمر) فى غبطة بلا حدود ، وهو ينظر ناحية (نادر) الذى انفغر فاه فى دهشة ، إذ لم يدر أى مس من الجنون أصاب صديقه هكذا دون سابق إنذار !

ـ .. لقد منحتنى ما أبحث عنه ، نقطة النور .. دعنى أقبلك !

صاح بها (عمر) وهو يدنو من (نادر) ليحتضنه ثم يطبع على وجنته قبلة ..

ـ ماذا دهاك يا (عمر) ؟!

ابتسم (جواهر) ابتسامته الدائمة وهو يتابع ما يجرى ، قائلاً :

ـ أراهن على أنك قد توصلت لحل اللغز !

نظر (عمر) إليه قائلاً فى حماسة :

ـ لقد فعلت تقريبًا ، والفضل لصديقى المتذمر هذا !

قال (نادر) وهو يهتز بفعل ضربات (عمر) المربتة فوق ظهره :

ـ هلا أخبرتنى بما توصلت إليه قبل أن تزهق روحى ؟!

قال (عمر) بلهفة :

ـ أخرج حاسبك أولاً وصلنى بـ (دينا) ..

سأله (نادر) متحيرًا :

ـ وما علاقتها بالأمر ؟!

ـ ستفهم كل شىء وأنا أحادثها .. هيا ، التأخير ليس فى صالحنا !

ـ صبرًا .. ها هو ذا ..

قالها (نادر) مخرجًا الحاسب من جيبه ، وموصلاً سماعته الأذنية بأحد جيوبه الجانبية ، ثم تابع وقد بدأت عدوى الحماسة تنتقل إليه :

ـ أخبرنى بما تريد وســ ..

ـ بل سأفعل أنا ..

قاطعه (عمر) وهو يخرج السماعة من أذنه بالفعل ، فهتف (نادر) بعناد طفولى :

ـ لكنه حاسبى أنا ..

تجاهله (عمر) وهو يضغط زر تشغيل الحاسب الكفى ، ويضع السماعة داخل أذنه هو ، وفور أن طالعته صورة (دينا) على الشاشة هتف :

ـ آنسة (دينا) .. هل تقرئيننى ؟!

ـ النقيب (عمر زهران) ؟!

قالتها (دينا) بهدوء ناظرة فى اتجاه الكاميرا الرقمية المثبتة أمامها ..

ـ .. أتمنى ألا يكون فى الأمر ثرثرة أخرى ..

هز رأسه نفيًا وهو يتأتئ ، ثم قال :

ـ بل عمل ، نحتاج إليك بشدة .. ربما توقف حل اللغز على مهارتك ..

نظرت باهتمام وسألت :

ـ أى لغز ؟!

شرح لها بسرعة قصة الرسالة التى وجدها (جواهر) ، وأخبرها عن حيرتهم فى معنى الأمر ..

ـ وهل توصلت لنظرية محددة ؟!

ـ أجل ، وأحتاج مساعدتك لتصبح النظرية تطبيقًا عمليًا ..

ـ هات ما عندك ..

قالتها وهى تعدل من وضع منظارها فوق أنفها ، فقال :

ـ سأرسل لك الآن بالملف الصورى الذى يحوى الرسم ، وما عليك إلا الحصول على خريطة رقمية لشبه جزيرة (سيناء) تحتوى على إحداثيات المنطقة ممثلة بخطوط الطول والعرض ..

قالت وهى تضغط أزرارًا أمامها :

ـ هذه بسيطة .. يمكننى الحصول عليها من مواقع كثيرة على الشبكة .. (مكتبة الكونجرس) مثلاً أو (مجلة الجغرافيا القومية الأمريكية) أو (هيئة الاستعلامات المصرية) أو ...

قاطعها وهو يضغط زر إرسال الملف الصورى :

ـ رائع .. حاولى إذن أن تطابقى الخريطة التى ستحصلين عليها برسم الخريطة الموجودة فى تصميم البوستر ..

ـ هذه أيضًا بسيطة .. برامج الرسومات للمحترفين جعلت هذا الأمر متاحًا بقليل من الوقت والمجهود ..

ـ كل ما عليك بعدها أن تعطينى الإحداثيات الواقعة عند النقطة المرسوم فوقها القرص المدمج ..

قطبت مفكرة ، ولما طال صمتها سألها :

ـ أهذه ليست بسيطة أم ماذا ؟!

أجابت ولما تنته من تفكيرها :

ـ إننى أشاهد الرسم الآن فوق شاشة حاسبى .. لقد فهمت ما تعنيه نوعًا ما .. أنت تقصد أن هذا القرص يقع فوق منطقة ما فى (شرم الشيخ) ، هى التى خبأ فيها (صائد الفيروسات) فيروسه (مثالى) ؟!

أجابها وقد علت شفتيه بسمة عريضة :

ـ تمامًا ، الفتى طبقًا لما لدى من معلومات يحفظ هذه المدينة جيدًا .. وهذا معناه أنه أتقن عملية إخفاء الفيروس فى مكان ما منها .. مكان لن يستطيع أحد الوصول إليه بسهولة ..

هزت رأسها وقالت :

ـ فهمت ، ولكن .. أنت فى حاجة لعملية أكثر تعقيدًا ..

ثم استطردت مفسرة :

ـ لو طابقنا الخريطتين فسينتج لدينا إحداثيات باتساع (شرم) كلها .. نحن فى حاجة إذن لتكبير التصميم آلاف المرات مع المحافظة على الحجم العادى للقرص المدمج ، ثم إعادة تصغير الخريطة التى قد يبلغ تكبيرها مساحة (سيناء) الواقعية ، وتصغير القرص معها ثم نطابقها بعدها بالخريطة الإحداثية المذكورة ، لينتج لدينا إحداثيات دقيقة محددة لموقع الفيروس المخبأ ..

استوعب (عمر) الموضوع ، ثم قال وقد اتسعت بسمته :

ـ مذهل .. ابدئى فى العمل إذن ..

ـ لقد بدأت بالفعل .. ولكن ، قد يستغرق الأمر وقتًا ..

تلاشت ابتسامته وهو يسألها فى وجل :

ـ كم ؟!

ـ ليس أقل من ساعة على وجه التقريب ، إن برامج (الواقع الافتراضى) قد تأخذ وقتًا أقل لكن نتائجها ليست مؤكدة بنسبة عالية مثل برامج الرسومات الاحترافية القديمة ..

فكر لحظة ، ثم قال فى لهجة عملية :

ـ ليكن ، وافينى بالنتيجة فور انتهائك منها ..

ـ سأفعل ..

وتلاشت صورتها من فوق الشاشة ، فى حين قال (نادر) مبهوتًا :

ـ فكرة عبقرية حقًا ..

وهز (جواهر) كتفيه قائلاً ولما تزل ابتسامته الدائمة :

ـ مازلت لا أفهم اللغة ، لكنى واثق من أنكما فى سبيلكما للعثور على شىء ما ..

قال (عمر) متجهًا نحو باب الغرفة المفتوح :

ـ خليق بنا أن نبدأ فى التحرك مـن ناحيتنـا ، بـدلاً من إضاعة المزيد من الوقت الثمين ..

سأله (نادر) بصوته الجهورى :

ـ وماذا يمكن أن نفعل ؟!

قـال (عمر) مجيبًا إياه ومخاطبًـا رجلـى الأمـن الواقفين أمام الباب :

ـ أريد أن أرى (نـوراوجيـه) ثانيـة .. أين يمكـن أن أجدها ؟!

عند غرفة أمن القرية الواقعة بجوار البوابة ، قـال الضابط المكفهر القسمات أبدًا :

ـ لقد غادرت !

عقد (عمر) حاجبيه سائلاً إياه فى استنكار :

ـ غادرت ؟! إلى أين ؟!

ـ ومن أين لى أن أعرف ؟!

قالها الضابط فى ضيق عارم ، فسأله (نادر) موبخًا :

ـ وكيف تتركها تغـادر دون حتـى أن تعرف كيف تجدها ؟!

هتف فيه الضابط :

ـ لقد كانت بصحبتكم فلماذا لم تمنعهـا أنـت ؟! ثـم إننـى تنحيت عن متابعة القضيـة بـأوراق رسـمية ، وليس من حق أحد أن يسائلنى ..

قال (عمر) محاولاً التحلى بالحكمة والرزانة :

ـ ومن يسائلك هاهنا ؟! نحن جميعًا نعمل للصـالح العام ..

صمت الضابط وقد أحرجته كلمات (عمر) ، ووجدها الأخير فرصة ليعرف ما يبغى :

ـ كل ما أريد معرفته هو : هـل عـادت لغرفتهـا ؟! أم هل عادت لحضور جلسات المؤتمر ؟!

أم هل ؟!

قاطعه الرجل وقد لانت عريكته قليلاً :

ـ بل غادرت القرية كلها !

هتف (نادر) بعفوية :

ـ ماذا ؟!

ـ هذا ما حدث ..

قالها الضابط ، ثم أشار نحو البوابة متابعًا :

ـ .. منذ حوالى نصف الساعة رأيتها تغادر من هذه البوابة ، وقد جفت الدموع فى مقلتيها من فرط البكاء ..

ـ وكيف يمكن أن ..

ترك (عمر) (نادر) والضابط يتبادلان الحوار العالى النبرة ، والتفت هو بعينين تلوح فيهما بحار من علامات الاستفهام إلى البوابة .. ترى .. هل يمكن أن تتحول أسوأ مخاوفه إلى حقيقة ؟!

هل هذا ممكن ؟!

هل هذا ؟!

هل ؟!

★ ★ ★

طرقات على الباب ..

باب ينفتح ..

رجلان يدخلان بحمل ثقيل ويضعانه على الأرض ..

باب ينغلق ..

الظلام يحل من جديد حتى ..

تضاء أنوار الحجرة فجأة ..

يضطر لإغماض عينيه رغمًا عنه ..

ـ افتحا الصندوق ، عيناى مشتاقتان لرؤية فريسة جديدة ..

يفتح عينيه رويدًا رويدًا ، يتسرب الضوء المؤلم إلى الشبكية حتى تعتاده ..

ـ .. خاصة الفرائس الاستثنائية مثل هذه ..

يرى أشباحًا هلامية ، ويميز صوت همهمة رعب مكتومة ..

صوت ليس غريبًا على أذنيه ..

ليس غريبًا على الإطلاق ..

رباه ..

ـ والآن يا عزيزى الفارس الهمام ، صاحب المبادئ والمثل العليا التى أرساها الشرقيون الحمقى ..

هتف بها (مايك جولمان) فى مواجهة (مصطفى) الراقد فوق السرير .. القيود تكبل حركته واللاصق يكتم صوته ، والضمادات تمنع الدم من التدفق عبر الجرح فى رأسه ..

وعلى ملاءة السرير بجوار رأسه ، ثقب أسود صنعته رصاصة اخترقت الحشية ..

ـ .. الاختيار متاح لك ..

علت همهمة (مصطفى) وتشنجاته فوق السرير ، مما جعل (مايك) يبتسم فى غبطة وحشية ، وهو يقترب من صندوق حفظ الثلج المفتوح ، الذى تقف (نورا) فى منتصفه تمامًا ..

مقيدة الأطراف .. اللاصق يجثم على فمها .. والدموع

تنهمر من عينيها مع همهمات جعلت قلب (مصطفى) ينخلع من مكانه بين الضلوع ..

قال (مايك) بهدوئه السادى وهو يقترب من (نورا) ، ويقترب ، ويقترب :

ـ أعتقد أنك كنت محقًا ، لن يفيدنى قتلك فى شىء .. ولأنى ممن يفكرون بمنطق (العمل هو العمل) ، ويعملون بمنطق الربح والخسارة .. فقد قررت أن أربح ، وألا يقف فى وجه ربحى عائق تافه مثل (عذاب الضمير) ..

ووقف بجوار (نورا) التى ارتعدت فرائصها رعبًا ، قائلاً كأنه يحاضر فى وجه طالب فاشل :

ـ .. أخبرت أن الاختيار لك .. أعطنى الفيروس وارض بقدرك .. القليل من عذاب الضمير الذى لن يضر أحدًا وربما نسيته مع الأيام ..

وبحركة مفاجئة قبضت أصابعه على شعر (نورا) التى أطلقت صيحة ألم كتمها اللاصق ، مواصلاً بينما (مصطفى) ينتفض فوق السرير كمريض بالصرع :



وبحركة مفاجئة قبضت أصابعه على شعر (نورا) التى أطلقت صيحة الم كتمها اللاصق ..

ـ .. أو الكثير والكثير من عذاب الضمير المبرح الذى لاينسى .. ستجلد نفسك يومًا بعد يوم على موقفك هذا .. حبيبتك أمامك تبكى .. عيونها تستصرخك فى ضراعة أن تفعل شيئًا لإنقاذها ..

أنقذنى من هذا الذئب البشرى الذى يريد افتراسى بلا رحمة ..

ولانت أصابعه القابضة على شعرها .. هامسًا فى نعومة ثعبانية :

ـ بلا رحمة ..

ومرت أصابعه فوق وجنتيها اللتين أغرقهما الدمع الهتون ، مرددًا وقد حاكى صوته فحيح ثعبان حقيقى :

ـ بـ .. ـلا .. ر .. حـ .. مـ .. ـة !

ثم إنه التفت إلى (مصطفى) سائلاً :

ـ هه .. ما قولك يا (صائد الفيروسات) الهمام ؟!

التقت العيون الأربع ..

عينا (نورا) الدامعتين ..

وعيناه الساكنتين ..

ومن تلاقى العيون أيقن (مايك) أن خطته نجحت ..

نجاحًا منقطع النظير ..

نجاحًا كان ليرفعه إلى السماء السابعة لو كان مازال يعمل فى (الوكالة) ..

لكن .. هم الخاسرون ..

عليه الآن أن يستمتع بالنصر حتى الثمالة ..

ليبتسم ..

بل ليضحك حتى تبدد ضحكته سكون الصحراء ، وهجعة الليل البهيم ..

* * *

٨ ـ مفاجآت ..

هناك .. فى منطقة نائية من الشاطئ ، لايعرفها إلا المترددون بكثرة على (شرم الشيخ) ؛ المنتجع الذى يعتبر قبلة عشاق الطبيعة والجمال من كل أصقاع العالم المترامية ..

هناك .. توقفت سيارة جيب مكشوفة على مقربة من تجمعات صخرية عالية ، يقودها شخص قوى يرتدى السواد ، وبجواره يجلس (مايك جولمان) ..

ـ أتمنى ألا تكون قد أضمرت العبث بنا يا فتى ..

قالها (مايك) متأملاً المكان من حوله ، والبحر الممتد من أمامه فى سكون ، بعينين تجلى فيهما الاستغراب والاستبعاد .. ثم استدار إلى الأريكة الخلفية متابعًا بلهجة تقطر شرًا :

ـ .. وإلا فأنت تعرف ما ينتظر فتاتك من مهانة ..

انكمشت (نورا) على نفسها فى جلستها بقيودها إلى جوار (مصطفى)، الذى رمق (مايك) بنظرات كارهة، قبل أن يتمتم فى غل :

ـ فك قيودى وسأريك أننى على حق ..

ـ لابأس ..

قالها (مايك) ببساطة، وأشار إلى (موريس) الجالس فى المساحة الخلفية الشاغرة من السيارة إلى جوار (ماك) بأن يفعل ، مردفًا :

ـ .. ولكن حذار من أية حركات بطولية ، قد تكون عواقبها أوخم مما تتصور ..

شرع (موريس) فى فك القيود المحكمة ، واهتز (مصطفى) بفعل البرودة الليلية والعصبية ، وهو يقول :

ـ لاتخش شيئًا .. أنت فى موقع قوة حقيقى ..

قال (مايك) باستخفاف :

ـ هذه شهادة أعتز بها حقًا ..

تحررت ذراعا (مصطفى) فأخذ يحركهما فى ألم، بينما سأل (موريس) أستاذه :

ـ والأقدام أيضا ؟!

هز (مايك) كتفيه قائلاً :

ـ لامشكلة .. والأقدام أيضًا !

امتثل (موريس) ، وهز قائد السيارة رأسه قائلاً :

ـ مكان عجيب لإخفاء شيء ما !

أيده (مايك) بقوله :

ـ فى هذه أتفق معك يا (بن) ..

قال (مصطفى) وقد تحررت قدماه :

ـ أنا الذى أعتز بالشهادة هذه المرة !

استدار إليه (مايك) مطوقًا مسند المقعد الذى يجلس عليه بذراعه ، وقال :

ـ والآن يا (صائد الفيروسات) ..

صمت (مصطفى) قليلاً شاخصًا ببصره إلى البحر الهادئ ، ثم تنهد وقال هازًا رأسه :

- نعم .. والآن ..

- أين (مثالى) ؟!

صمت .. فعاود (مايك) إلقاء السؤال على مسمعيه ضاغطًا على كل حرف ينطقه :

- أين (مثالى) يا (صائد الفيروسات) ؟!

صمت .. لكنه لم يدم طويلاً هذه المرة ..

رفع (مصطفى) يده اليمنى ، وأشار بسبابته نحو البحر مجيبًا بلهجة امتزج فيها الهدوء بالندم :

- هناك ..

نظر (مايك) إلى حيث أشار ، ثم التفت إليه ثانية وهو يقول بنبرة بدأ الغضب يكسوها :

- أخبرتك ألا تعبث بى أيها الـ ...

قاطعه (مصطفى) مواصلاً الحديث بنفس اللهجة ، وقد سدد بصره إلي أسفل قدميه :

- البحر هو المكان الوحيد الذى يمكن أن يحتوى كارثة بحجم (مثالى) فى أمان ..

ثم إنه زفر فى ألم داخلى قبل أن يستطرد ، موشكًا على البكاء :

- صباح اليوم جئت إلى هنا ، ومعى القرص المدمج الذى يحوى النسخة الوحيدة من (مثالى) ..

وضعته فى كيس من النايلون المقوى ، وهبطت إلى الماء .. أخفيته فى مكان ما بين الشعاب المرجانية الملونة ، وقررت أن أخرجه صباح الغد .. قبل موعد العرض بساعة واحدة أو أقل .. وبعدها أعدمه كأن لم يكن .. هذا هو المكان الوحيد الذى لن يستطيع أحد أن يستدل على (مثالى) فيه .. المكان الوحيد ..

ورفع عينين مترقرقتين بالدمع إلى (نورا) وواصل :

- سأفديك بروحى لو تكفى يا (نورا) .. وإن لم تكف روحى ، فبالعالم كله !

صمتت (نورا) محدقة فى عينيه ، ثم أشاحت بوجهها عنه قائلة فى لوم :

- لهذا كنت هنا فى الصباح إذن .. وأخفيت الأمر عنى !

قال وأعصابه توشك على الاحتراق :

- لم أرد أن أحملك ما لا طاقة لك به ..

همت بقول شىء ، لكن (مايك) قال بنوع من الشك والاستخفاف :

- عذرًا .. أكره أن أقطع هذا الحوار الرومانسى الخلاب ، ولكن .. كيف أعرف أنك لاتخدعنى يافتى ؟!

قال (مصطفى) ناظرًا إليه وقد عادت الكراهية تطل بجلاء من عينيه :

- ستعرف حين أخرج به من هناك ..

أشار للبحر ، فعقد (مايك) حاجبيه مفكرًا للحظة قبل أن يقول :

- ولِمَ لا ؟! ما زالت الفتاة فى قبضتى على أى حال ..

قال (مصطفى) متجاهلاً قوله القذر :

- أحتاج لبعض الإضاءة !

مال (مايك) نحو قائد السيارة سائلاً :

- ألا نجد معك بطارية غوص يا (بن) ؟!

هز (بن) رأسه بالنفى وأجاب قائلاً :

- كلا .. معدات الغوص أعدتها منذ سويعات قليلة ..

تدخل (موريس) بقوله :

- كان معى واحدة فى القرية !

هتف (مايك) بـ (مصطفى) ساخطًا :

- لماذا لم تقل هذا حين كنا هناك ؟!

صمت (مصطفى) مستمرئًا سخطه ، فى حين قال (بن) ضاغطًا زرًّا خلف عجلة القيادة :

ـ ماذا عن ضوء المصابيح الأمامية العالى ؟!
ألا يصلح ؟!

هز (مايك) رأسه فى عصبية ، ثم قال هابطًا من السيارة :

ـ أجل .. إنه يصلح بالتأكيد ..

وجذب (مصطفى) من جلسته على الأريكة فى قسوة ، فاهتز الأخير فى يده كقطعة من الجيلى ، وسقط لتتسخ ملابسه بالرمال على الأرض ..

ـ هيا .. لا مزيد من إضاعة الوقت أيها الوغد ..

وأشار إلى رجليه هاتفًا وهو يرفع (مصطفى) من سقطته ، جاذبًا إياه من ملابسه بقسوة أشد :

ـ أنزلا الفتاة .. واتبعانى ..

وأمام الشاطئ الذى تداعبه الموجات فى نعومة ، وقف الجميع ـ باستثناء (بن) ـ وقد حولتهم أضواء السيارة من خلفهم إلى أشباح سوداء من السيلويت ..

ـ لا تتأخر يا فتى ..

ارتعد (مصطفى) وقد خلع قميصه فى مواجهة الهواء البحرى البارد ، وتحسس موضع الجرح فى رأسه بألم شديد ..

ـ ليكن .. لكنى لن أسلمك القرص إلا بعد أن تفكوا قيودها ..

ساخرا قال (مايك) :

ـ لك هذا أيها الفارس !

ـ وسوف تعيدوننا إلى القرية ..

أمسك (مايك) بذراعه قائلاً ولما تتلاش بسمته الساخرة الصفراء :

ـ لا تخش شيئًا .. لن ألوث يدى بكما حين أحصل على ما أريد ..

وأضاف بنبرة هى القسوة المجسدة :

ـ ولكنى أحذرك للمرة الأخيرة .. لا ألعاب خطرة ، وإلا لن يكفينى دمك .. ودم صديقتك .. هل أنا واضح بما فيه الكفاية ؟!

نفـخ (مصطفـى) فـى قبضتيـه المضمومتيـن ، وأجاب :

ـ أجل ..

واخترق المياه بقدميه ، وعندما أصبح الماء عميقًا بما يكفى ، قفز سابحًا فيه .. ثم غاص تحت السطح ، و ...

وخيم السكون التام ..

دقائق عديدة مرت كأنها الدهر ، أحرق (مايك) فيها سيجارة كاملة ، وتعلقت عينا (نورا) بالسطح الساكن ، وقد علت نبضات قلبها حتى كادت تصم أذنيها .. وبكل الترقب وقف (ماك) و(موريس) ينتظران .. وكذلك (بن) ..

ـ هل غرق هذا اللعين أم ماذا ؟!

هتف بها (مايك) وهو يلقى ببقايا السيجارة فوق الرمال ويدوسها بقدمه ، فقال (ماك) :

ـ هل أهبط وأبحث عنه يا سيدى ؟!

نظر (مايك) فى ساعة معصمه وصاح :

ـ المفترض أن يظهر الآن ، إلا إن كان قد غرق أو ...

أراد أن يقول (.. أو هرب) ، لكن لسانه لم يطاوعه ، واختلجت عضلات وجهه إذ نظر إلى الماء الساكن ، وينابيع الأسئلة تتفجر فى أعماقه ..

هل يمكن أن يكون الفتى قد فعلها حقًا ؟!

وأتاه الجواب سريعًا عندما انشق السطح عن رأس (مصطفى) ، وهو يشهق كأنه يريد أن يستنشق هواء الدنيا كلها ..

ـ ها هو ذا ..

دائمًا تجد تعليقًا سخيفًا كهذا فى موقف متوتر مشحون بالكهرباء ، ودائمًا تجد شخصًا سخيفًا مثل (موريس) لينطق به !

ـ إنه يتأوه ..



مضت دقيقة بطيئة قبل أن يصل (مصطفى) إلى الشاطئ ، ويعود نحوهم ثم يخر ساقطًا فوق الرمال ..

قالتها (نورا) فى غمغمة وجلى ، بينما سأل (مايك) رجليه ، وهو يحاول أن يمعن النظر فى (مصطفى) السابح نحو الشاطئ على ضوء السيارة :

ـ هل ترياته يحمل شيئًا فى يده ؟!

حاولا بدورهما أن يفعلا مثله ، لكن (ماك) هز كتفيه قائلاً فى النهاية :

ـ لست متأكدًا يا زعيم ..

ـ ولا أنا !

مضت دقيقة بطيئة قبل أن يصل (مصطفى) إلى الشاطئ ، ويعود نحوهم ثم يخر ساقطًا فوق الرمال ، ليسقط من يده كيس ملفوف من النايلون المقوى ..

ـ القرص ..

هتاف سخيف آخر من نفس الشخص ..

كان (مصطفى) يتأوه ويتلوى ممسكًا بذراعه اليسرى ، فعقدت (نورا) حاجبيها وسألته :

- ما بك يا (مصطفى) ؟!

رفع ناظريه إليها مغمغمًا :

- جرح بسيط .. احتك ذراعى بشعبة مرجانية حادة ..

تجاهل (مايك) الحوار الدائر بينهما ، وهرع إلى الكيس الملفوف قبل أن يجرفه الموج إلى البحر ، وفضه بسرعة ليجد بداخله حافظة جلدية تحوى قرصًا ضوئيًا مدمجًا ..

- إنه القرص حقًا !

اتسعت عينا (مايك) المحدقة فيه بين أطراف أصابعه المبتلة ، ونظر إلى (مصطفى) الذى جاهد ليعتدل جالسًا ، وهو يكتم آهاته ويحاول السمو فوق آلامه ، وقال :

- لو كانت خدعة أخرى أيها الفتى ..

- اطمئن .. آه .. ليست كذلك !

- إلىّ بالحاسب الآلى النقال ..

هبط (بن) حاملاً المطلوب ، وسار خطوات سريعة نحو (مايك) الذى انتزعه من يده انتزاعًا ، ووضعه فوق كبود السيارة .. ثم فتحه ، ودس القرص فى سواقة الأقراص المدمجة ..

احتبست أنفاس الوقوف ، وهم يحدقون فى شاشة الحاسب التى علاها متصفح نظام التشغيل ، والبيانات المخزنة فوق القرص ..

اسم الملف : فيروس مثالى..
الحجم : ٦٩ كيلوبايت ..
النوع : VBS

- هل ستجربه يا سيد (جولمان) ؟!

سأل (موريس) فى توتر ، وأجابه (جولمان) بكلمة واحدة وهو يضغط زر تشغيل الملف :

- بالطبع !

و ....

فى الثانية الأولى : اهتزت الصور والكلمات فوق الشاشة ..

فى الثانية الثانية : انفتحت نوافذ تحذيرية بوجود أخطاء قاتلة فى نظام التشغيل ..

فى الثانية الثالثة : تشوشت الصورة كليًا ، لتشابه شاشة التلفزيون عند انقطاع الإرسال ..

فى الثانية الرابعة : بدأت الشاشة تظلم وتضىء كالبرق فى سماء عاصفة ..

فى الثانية الأخيرة : الحاسب الآلى جثة هامدة ، لا يستجيب لأى ضغطة زر !

ـ مدهش !

ندت العبارة عن (موريس) وقد اتسعت عيناه عن آخرهما ، وابتسم (مايك) فى ظفر وهو يغلق الحاسب الآلى قائلاً :

ـ لا تبخس الموقف قدره بهذا الوصف البسيط يا عزيزى (موريس) ..

واستدار مواجهًا (مصطفى) ، ثم قال :

ـ لا يسعنى إلا تقديم الشكر لك يا سيد (صائد الفيروسات) على تعاونك الجميل معنا ..

قال (مصطفى) مغالبًا ألمه :

ـ هيا .. فك قيودها كما وعدتنى ..

ـ على الرحب والسعة .. حتى تعرف أنك تتعامل مع أناس شرفاء .. (موريس) ، هيا .. نفذ .. أسرع (موريس) يحل وثاقها ، فى حين سأل (مصطفى) :

ـ وهل ستعودون بنا إلى القرية ؟!

أجابه (مايك) عائدًا نحو السيارة :

- أعتذر عن عدم الوفاء بهذا الوعد ، لكنك تعرف طريقك جيدًا حسبما أظن ..

- وماذا عنى ؟!

مصعوقًا التفت (مصطفى) نحو مصدر السؤال ، وتجمدت الكلمات فى حلقه والانفعالات على صفحة وجهه ؛ كأن سقفًا حجريًا انهار فوق أم رأسه ..

قال (مايك) بنشوة عارمة :

- أما أنت يا آنسة (نورا) فلسانى عاجز عن شكرك ، لولا تعاونك معنا لما استطعت الحصول على مبتغاى أبدًا ..

فرغ (موريس) من فك قيودها ، وقالت وقد حل الغضب على ملامحها محل الفزع التمثيلى المتقن :

- لم نتفق على مجرد الشكر كمقابل !

- بالطبع .. حقك المادى محفوظ لدينا ..

استجاب لسان (مصطفى) أخيرًا لرغبته فى القول لاهثًا :

- أن .. أنت .. يا .. (نو .. نورا) ؟!

استدارت (نورا) نحوه وقالت بقسوة :

- لست مجنونة مثلك حتى أرفض ملايين الدولارات فى مقابل راحة الضمير !

ضحك (مايك) حتى ظهرت نواجذه ، ثم قال :

- هل رأيت مدى حماقتك يا فتى ؟! وهل اقتنعت بشدة غبائك ؟! لقد اشتريت منك الفيروس فى مقابل لاشىء بعد أن كان بإمكانك أن تصبح ثريًا من أصحاب الملايين .. لعلك لاتتصور أن محبوبتك الغالية قد جاءتنى بنفسها بعد لقائنا فى المطعم ، وعرضت على خدماتها للمساعدة فى الحصول على الفيروس ، بمقابل مجز بالطبع .. تصورت أنى لن أحتاج إليها إذا مافتشنا غرفتك ووجدنا الفيروس فى متعلقاتك ، لكنى احتفظت

بك كبديل إذا لم نجده .. هانت عليك حياتك فى مقابل عذاب الضمير ، فقررت أن أنازلك بالمثل ، وإن ألعب بنفس قواعدك .. اتفقت مع (نورا) أن تؤدى دور المخطوفة المرتعبة ، وأن أقايضك بها على ما أريده منك .. وبصراحة ، فقد أذهلنى وبهرنى أداؤها التمثيلى المتقن ، وكدت أصدق أنا نفسى أنها الضحية البريئة التى لا حول لها ولا استطاعة .. والآن ، ها هى ذى المهمة قد تمت بنجاح ساحق ماحق ..

نظرت (نورا) إلى (مصطفى) الذاهل ، وقالت فى شىء من الرثاء :

ـ الدنيا ملأى بالنبلاء الفقراء يا عزيزى .. وأمقت أن أكون واحدة منهم !

ـ إلى اللقاء .. أو الوداع .. هيا يا رجال !

سار الثلاثة فى طريقهم للسيارة ، ورمت (نورا) (مصطفى) بنظرة مريرة مغمغمة :

ـ لو فكرت بمنطق واقعى قليلاً ..

وتنهدت مردفة :

ـ لو ...

ثم سارت فى إثر الرجال نحو السيارة ..

ـ إلى أين يا جميلة ؟!

سألها (مايك) بلهجة لزجة ، فأجابت :

ـ معكم !

ـ للأسف .. لن تتسع السيارة لكل هذا العدد !

هتفت (نورا) بهلع :

ـ ولكنك وعدتنى بـ ..

قاطعها مستعدًا لاتخاذ مجلسه بجوار (بن) :

ـ .. وعدتك .. فعل ماض ، انظرى للمستقبل يا فتاة !

صاحت :

ـ كنت تخدعنى إذن ؟!

قال بسرعة عملية :

ـ عندما تلعب بقذارة ، فيجب أن تتوقع أى شىء ..

صرخت فيه وهى تتشبث بذراعه لتمنعه من الجلوس داخل السيارة :

ـ أيها الحقير ..

لطمها فى وجهها بمنتهى العنف ، فطارت للخلف لتصدم رأسها بصخرة مدببة ..

صرخت فى ألم ، وفوجئ (مايك) بـ (مصطفى) يندفع نحوه كالثور الهائج وهو يصيح بكل ما اعتمل داخله من مشاعر مكبوتة :

ـ أوغااااااااد !

استقبله (مايك) بلطمة مماثلة ألقته على مقربة من

(نورا) التى أمسكت برأسها لتمنع تدفق الدماء ، واستل الرجال الثلاثة مسدساتهم فى سرعة وصوبوها نحوهما ، فى حين مسح (مايك) الزبد المتطاير من فمه ، ونظر ناحيتهما قائلاً فى لهجة مرعبة :

ـ لم أكن أريد للأمور أن تتطور إلى هذا الحد .. لكن ، يبدو أنكما مصران على نهاية مصبوغة بالدم ..

ولهث فى انفعال ، ثم تابع :

ـ ليكن ..

وأشار للرجال من خلفه ، هاتفًا :

ـ أطلقوا النار ..

انجذبت إبر المسدسات ، وصرخت (نورا) لتضيع صرختها فى المدى ، و ...

وأسفر الموت عن وجهه البشع ..

ـ مكانكم ..

ارتفعت الرءوس لأعلى ، حيث أتى الصوت ..

وعلى الضوء الشحيح رأت العيون الشاخصة شبحًا حليق الرأس متشحًا بالسواد يقف على صخرة عالية ، ويصوب مسدسًا نحو رأس (مايك) تحديدًا ..

ـ ألقوا بأسلحتكم يا سادة ..

ومن خلفه برز شخص آخر يمسك بمسدس آخر ، نحيف له صوت جهورى ..

ـ .. لقد انتهت اللعبة ..

وشخص ثالث ، لو كان الضوء كافيًا لأظهر ملامح وجهه المكفهرة على الدوام ..

ـ لقد كشفونا يا سيدى ..

قالها (موريس) ملقيًا بسلاحه على الأرض ، وحذا الآخرون حذوه ، فى حين اختلجت العضلات فى وجه (مايك) ..

بشدة ..

ثم ..

* * *

٩ ـ شاطئ العنف ..

ثم فى لمح البصر تحرك (مايك) ..

فى نفس اللحظة التى ألقى رجاله فيها أسلحتهم خوفًا من المسدسات الثلاثة المصوبة فوق رءوسهم من عل ، أخرج هو مسدسًا كان متواريًا فى ساقه اليمنى أسفل بنطاله .. وبحركة محترف قفز خلف (مصطفى) ، ورفعه من سقطته على الأرض ، وألصق فوهة مسدسه فى صدغه ..

تجمد (عمر زهران) فى وقفته على الصخرة العالية وهو يراقب ما جرى ، وانعقد حاجبا (نادر) الذى رفع عقيرته زاعقًا :

ـ ماذا تفعل يا هذا ؟!

استدار (مايك) نحوهم ، وجعل من جسد (مصطفى) الذى قتله التعب والخوف ساترًا ، ثم صاح :

ـ دعونى ابتعد من هنا .. وإلا قتلته ..

هتف به الضابط المكفهر القسمات أبدًا :

ـ ارتدع عن جنونك يا هذا ..

هتف (مايك) كالمجنون الحقيقى وهو يجذب إبرة المسدس :

ـ إن هى إلا ضغطة زناد بسيطة ، ثم .. وداعًا إلى الأبد يا (صائد الفيروسات) الحبيب !

حاول (موريس) أن يقول له مهدئًا :

ـ سيد .. سيد (جولمان) .. إن العقل يقتضى أن ..

ـ اخرس أيها الوغد المخنث .. تمتع بضعفك أنت وزميلك ، أما أنا فلا ..

ثم إنه خاطب الواقفين فوق الصخرة هاتفًا :

ـ سأبتعد الآن نحو السيارة ، وسأنطلق بها بعيدًا .. إن حاول أحد أن يتعقبنى فسوف أقتل الفتى دون أدنى تردد ..

وتراجع خطوات إلى الخلف بالفعل محتميًا بـ(مصطفى) الذى كاد قلبه يتوقف من الرعب والمفاجآت المتلاحقة ، وصرخت (نورا) بكلمات هستيرية غير مفهومة ، بينما مال (نادر) على (عمر) هامسًا :

ـ هل ستتركه يفلت بهذه البساطة ؟!

لم يجبه (عمر) ، وتابع المشهد بعينين ثابتتين ..

أجلس (مايك) (مصطفى) على المقعد المجاور للسائق ، والتف بحركة ماهرة أبعدته عن مرامى المسدسات الثلاثة حتى جلس أمام عجلة القيادة .. ألقى نظرة على الحاسب الآلى الذى تحوى سواقته القرص المدمج ، والقابع بأمان على الأريكة الخلفية فاطمأن لوجوده ، ثم ضغط دواسة وقود السيارة بكل قوته فصرخت السيارة وهى تتراجع إلى الخلف ، ثم انطلق بها على الطريق القريب النصف ممهد والإطارات تقذف بالرمال والحصى دون توقف ..

ـ تبًا .. لقد أفلت قبل وصول قوة الجنود !

هتف بها الضابط المكفهر وهو يراقب السيارة المبتعدة ، وقبل أن ينهى عبارته قال (عمر) بسرعة وبلهجة عملية آمرة :

ـ اهتما بأمر هؤلاء .. ودعا أمره لى ..

صاح به (نادر) :

ـ احذر حتى لا ...

وبتر عبارته عندما قفز (عمر) من مكانه فجأة لأسفل ، وركض نحو سيارة الشرطة التى أتوا بها ، والمختبئة بين الصخور على مسافة قريبة ، تاركًا إياهما فى ذهول وحيرة ..

ـ يبدو أنه ليس أمامنا إلا الاهتمام بأمرهم حقًّا ..

قالها الضابط مراقبًا (عمر) وهو يقفز إلى السيارة كالفهد ويديرها ، ثم ينطلق بها خلف (الجيب) المبتعدة على طريق الحصى والرمال .. واستدار إلى الثلاثة الواقفين فى صمت أمام (نورا) التى مابرحت تصرخ فى هستيريا ..

ـ أنت محق ..

قالها (نادر) ، وفى نفس اللحظة التى رفع فيها الضابط جهاز اتصاله اللاسلكى ليعجل بقدوم قوة الجنود ، أخرج (نادر) حاسبه الكفى قائلاً لـ (دينا) التى جلست تنتظر نتيجة عملها فى مكتبها بـ (القاهرة) ..

ـ عمل رائع يا (دينا) ..

ـ أهو المكان المطلوب فعلا ؟!

سألته بشغف ، فأجابها باسمًا :

ـ بدقة مبهرة ..

سألته بشغف أشد :

ـ عثرتم على الفيروس إذن !

ـ ليس بعد .. النقيب (عمر) يواجه الموت الآن فى سبيله !

ـ يا إلهى .. حقًّا ؟!

قالتها بوجل أدهشه ، لكنه تجاهل الأمر مؤقتًا !

- أهلا بك .. أنت خلفى إذن !

غمغم بها (مايك) وهو يراقب فى المرآة الجانبية سيارة الشرطة التى تقترب منه على الطريق من بعيد ، وواصل بعد أن زاد من سرعة سيارته :

- .. أوغاد .. لكنكم ماهرون .. لابد أن اعترف بهذا ..

ورأى السيارة فى المرآة تواصل اقترابها برغم زيادة السرعة ، فضيق عينيه هامسًا لنفسه :

- لكنا سنرى على الطبيعة أيهما أفضل عندما يتعلق الأمر بالصحراء .. (بيجو) عادية تحمل شعار الشرطة ، أم (جيب) ذات دفع رباعى ؟!

.. وانحرف بالسيارة إلى رمال الصحراء الناعمة بعيدًا عن الطريق النصف ممهد ..

- فعلتها إذن !

قالها (عمر) مراقبًا انحراف السيارة على بعد أمتار قليلة منه ..

- لكن إن كنت تظن أننى سأتركك ..

وضغط دواسة الوقود بقوة ..

- .. فأنت جد واهم !

ثم انحرف خلفه على الرمال مبتعدًا عن الطريق هو الآخر ..

بقبضتين ثابتتين ، وبذراعين فولاذيين سيطر (عمر) على انزلاق الإطارات فوق الرمال ، لكن شيئًا لم يمنع انغراس هذه الإطارات فى الرمال ، وتوقف السيارة كليًّا عن الحركة ..

ضحك (مايك) داخل (الجيب) وهو يراقب ما حدث عبر المرآة ، ثم هتف :

- النتيجة أحمق فى مقابل هروب عظيم ..

والتفت إلى (مصطفى) المتشبث بمقعده فى إصرار حتى لا يسقط ، قائلاً فى حبور مرضى :

- ما أكثر الحمقى فى بلادكم يا عزيزى ..

لم يستغرق التفاته نحو (مصطفى) وقوله العبارة أكثر من بضع ثوان ، لكنها كانت كافية تمامًا لحدوث ما حدث ، دون أن يستطيع متابعته فى المرآة ..

لقد هبط (عمر) من السيارة بعد أن أضاء مصابيحها العالية ، وأشهر مسدسه نحو السيارة المبتعدة مغمغمًا :

ـ لنر نتيجة التدريب على إصابة أهداف تفاعلية متحركة ميدانيًا ..

وأطلق رصاصتين ، أصابتا هدفهما بمنتهى الإحكام ..

فور فراغ (مايك) من عبارته المتهكمة التى وجهها لـ (مصطفى) انفجر الإطار الخلفى الأيمن للسيارة ، تلاه الإطار الأيسر بفارق زمنى يكاد يكون معدومًا ..

ـ تبًا .. تبًا .. تبًا !

صاح بها (مايك) فى رعب هستيرى وهو يحاول السيطرة على السيارة المنطلقة فوق الرمال بإطارين لا غير ، وبرغم مهارته فى القيادة ..

ـ من كان يتحدث عن الحماقة ها هنا ؟!

إلا أن انقلاب السيارة كان أمرًا محتومًا ..

انقلبت السيارة عدة مرات قبل أن تستقر فوق الرمال هيكلاً هامدًا تنبعث منه الأدخنة ..

ركض (عمر) بكل ما أوتى من قوة نحوها ، ممسكًا ببطارية أتى بها من سيارة الشرطة ، وعندما أصبح دانيًا منها بمسافة تقل عن مترين ، سار الهوينى مسلطًا الضوء فوقها من بعيد ، لكن الضوء كان أضعف من أن يكشف التفاصيل على مسافة كهذه ..

اقترب أكثر .. الحذر الحذر ..

هل قضى الاثنان ؟!

ليذهب الأمريكى إلى الجحيم ، أما (مصطفى) ..

ـ (مصطفى) .. (مصطفى) ..

اقترب أكثر وأكثر .. بدأ الضوء يكشف تفاصيل غير مهمة .. الحذر الحذر !

ـ (مصطفى) .. (مصطفـ ..

وانقض عليه (مايك) من الخلف، فطرحه أرضًا ليغوص وجهه فى الرمال ..

ـ لن أهزم ثانية أيها الوغد ..

وسدد ضربة إلى ظهر (عمر) كادت تقصمه ..

ـ لن أهزم ثانية ..

استدار (عمر) بصعوبة لكن (مايك) ظل فوقه .. جذبه من تلابيبه وهتف فى خبال :

ـ هل رأيتنى وأنا أقفز من السيارة فى الوقت المناسب تمامًا ؟! هل رأيتنى ؟! هه ؟!

بالطبع لا وإلا لأخذت الحذر قبل أن أهاجمك من قلب الظلام .. إننى ماهر ولائق جسديًا وعقليًا .. ما الذى ينقصنى إذن لكى أنجح ؟! هه ؟! ما الذى ينقصنى ؟! سأخبرك أنا ..

وكال لـ (عمر) لكمة فى وجهه المكسو بالرمال، صارخًا فى عصبية :

ـ ينقصنى أن يخلو العالم من مثلك ..

ولكمة أخرى أسالت الدماء من أنف (عمر) ..

ـ .. أعداء النجاح، أنتم أعداء النجاح !

ولكمات متتالية أحالت وجه (عمر) إلى مستنقع من الدم والطين ..

ـ الموت لك .. هذا أقل ما تستحقه ..

وثبت فوهة مسدسه فى منتصف جبين (عمر) الساقط دون أدنى قدرة على الحراك ..

ـ هيا .. قل وداعًا للحياة ..

وضغط الزناد حتى منتصف طريق الإطلاق ..

ـ لقد حطمته .. أعدمته .. فعلتها، وأعدمته ..

رفع (مايك) عينيه بحاجبين منعقدين فوقهما إلى .. (مصطفى) !

كان الفتى قد غادر حطام السيارة، وعلى ضوء الـ (بيجو) البعيدة استطاع (مايك) و(عمر) أن يرياه حاملاً قرصًا مدمجًا وقد كسر إلى نصفين فى يديه !

- أيها الوغد الـ ..

كان (مصطفى) يرقص ويضحك ويدور حول نفسه كالراقص الإفريقى حول النيران المقدسة ، وسقط على ركبتيه فى النهاية هاتفًا فى نشوة فياضة :

- فعلتها ، وأعدمته !

نهض (مايك) من فوق (عمر) وقد حاكى وجهه وجه الشيطان نفسه، وصوب المسدس نحو (مصطفى) صارخًا بقوة كادت حنجرته معها أن تقفز إلى خارج حلقه :

- يا لك من تعس .. مت بما فعلت ..

وصوب المسدس إليه فى جلسته على الرمال مغتبطًا كأنه يحلم بالجنة :

- فعلتها .. وأرحت العالم من شروره ..

وقبل أن يضغط (مايك) الزناد وجد نفسه ينكفئ على وجهه كلوح من الخشب ، عندما طوق (عمر) ساقيه بذراعيه وجذبهما نحوه بقوة ..

وكان وجه (مايك) هو الذى غاص فى الرمال هذه المرة ..

وقبل أن يعى الأخير ما حدث ، قفز (عمر) معتليًا ظهره ، وانهال بكوعه على منطقة مدروسة من قذاله ، فتشنج (مايك) للحظة ، ثم سكن جسده تمامًا ..

أدار (عمر) وجهه إليه ، وتنفس الصعداء عندما وجده مازال حيًّا .. ثم رفع رأسه إلى (مصطفى) الذى توسد جسده المكدود الرمال ، ونام فى مكانه .. ممسكًا فى قبضتيه بنصفى القرص المعدم ..

ابتسم ونهض إليه ، عدل من وضع جسده ، وربت على رأسه متمتمًا :

- هل تخذت الغاب مثلى .. منزلاً دون القصور ..

فتتبعت السواقى .. وتسلقت الصخور ..

ظهرت قوة جنود الشرطة عند الطريق نصف الممهد من بعيد ، واتسعت ابتسامة (عمر) وهو ينقل بصره بينهما وبين (مصطفى) ..

وفى نومته ابتسم الأخير ، كأنه يبادل بسمة (عمر) بأفضل منها ..

أو كأنه .. يحلم بالجنة ..

★ ★ ★

١٠ - بخير !

تحولت تلك البقعة المهجورة من بطن الصحراء إلى خلية نحل ..

سيارات الشرطة والإسعاف بقممها المضيئة باللونين الأحمر والأزرق .. جنود متناثرون هنا وهناك .. ضباط ورجال معمل جنائى وأطباء وممرضون ..

بين هذا الهرج والمرج سار ضابط مكفهر القسمات نحو شاب حليق الرأس يجلس منفردًا على صخرة بعيدة ، وقد تحول وجهه إلى مسرح للجروح والسحجات والكدمات ..

ـ كدت تحطم العمود الفقرى للرجل ، نقيب (عمر) ..

قال (عمر زهران) وهو يرمق الـ (جيب) المقلوبة من بعيد :

ـ ليته تحطم !

قال الضابط :

ـ ستكون قضية أمن دولة من الدرجة الأولى .. خاصة وأن المتهمين الأربعة من الأمريكيين ..

ـ لا أحد فوق القانون يا رجل ..

ـ صدقت !

وتنهد الضابط ثم قال :

ـ تم نقل (مصطفى فايق) إلى مستشفى (شرم الشيخ) العسكرى ، سيجد هناك عناية طبية فائقة على أعلى مستوى ..

قال (عمر) بشفقة :

ـ عانى المسكين طويلاً طوال الساعات المنصرمة !

ـ من يلعب بالنار لابد وأن يتوقع أن تحترق بها أصابعه ..

ـ صدقت أنت هذه المرة !

ثم رفع بصره إليه سائلاً :

ـ ماذا عن خطيبته الخائنة ؟!

ـ يعالجون جرح رأسها فى المستشفى ، لكنى واثق من أن أباها طبيب الأمراض النفسية الشهير سوف يضطر لإيداعها فى إحدى المصحات .. لقد جنت البنت تمامًا ..

لحظة صمت .. ثم قال (عمر) :

ـ ربما أكون قاسيًا ، لكن .. نالت ما تستحق !

ـ أجمل ما فى الأمر أن الخطر زال .. لقد صنع الفتى خيرًا بإعدام هذا الشر قبل أن يستفحل وينتشر ..

ـ وهذا ما صنع منه ـ فى نظرى على الأقل ـ بطلاً حقيقيًا ..

قال الضابط المكفهر :

ـ بئست البطولة .. كان من المفترض أن يفعل هذا منذ البداية ..

هز (عمر) كتفيه وقال فى هدوء :

ـ من كان منا بلا خطيئة فليقذفه بحجر ..

ثم إنه استطرد :

ـ لقد انقلبت به السيارة لكن هذا لم يفت فى عضده .. أمسك بالحاسب الآلى النقال المعطل وأوصله بمصدر كهرباء فى السيارة ؛ القداحة .. وهكذا خرجت سواقة الأقراص وبداخلها مكمن الشر الوبيل الذى تتحدث عنه ، وبرغم كل ما كان يكتنفه لحظتها من تعب ، أمسك بالقرص وكسره نصفين ، وقتل الفيروس الذى صنعته يداه .. (مثالى) .. وبعدها صاح ورقص طربًا ، ولم يهتز للحظة فى مواجهة الموت .. ألا ترى فى هذا كله قدرًا ولو ضئيلاً من البطولة ؟!

ـ لا أدرى ..

وصمت الضابط لوهلة ، قبل أن يردف :

ـ .. ربما كنت محقًا ..

ـ هذا كل ما حدث !! قالها (نادر) لـ (دينا) عبر المذياع الدقيق . فقالت (دينا) شيئًا جعل وجهه يشرق ، وهو يقول لها فى سعادة :

ـ ماذا ؟! حقًّا ؟! انتظرى لحظة !

وهرع ركضًا نحو (عمر) ، هاتفًا فيه كأنه مكبر صوت :

ـ (عمر) .. لدى خبر يستحق مليونًا .. بل مئة مليون من الجنيهات !

ـ ماذا ؟!

سأله (عمر) فى غير حماسة وبنبرة كللها الإرهاق ، فقال (نادر) :

ـ (دينا واصف) !

رفع إليه (عمر) عينين متسائلتين ..

ـ ماذا عنها ؟!

ـ تريد الاطمئنان عليك بنفسها ..

وجم (عمر) للحظة ، ونفض الفكرة عن رأسه قائلاً فى استبعاد :

ـ أنت تمزح .. أليس كذلك ؟!

مد (نادر) يده إليه بالسماعة وحاسب الكف قائلاً :

ـ كلا .. ها هى ذى ، والاتصال جار ..

نظر (عمر) إلى يديه ، وقال :

ـ (نادر) .. هذه أمور لا تحتمل المزاح الثقيل !

ـ هل يجب أن أقسم لك حتى تصدقنى ؟!

مد (عمر) يده ، ثم تراجع ..

ـ ماذا قالت تحديدًا ؟!

بنفاد صبر أجاب (نادر) سؤاله :

ـ رويت لها ما جرى بالتفصيل ، فقالت ألا يمكن أن أطمئن عليه بنفسى ؟! هيا يا رجل .. لا تدعها تنتظر كثيرًا ..

وضع (عمر) السماعة فى أذنه ، وتناول الحاسب الكفى ، وظل (نادر) يحدق فيه بابتسامة عريضة ..

ـ آلو ... آلو ....

لا صوت ..

ـ (دينا) .. هل تسمعيننى ؟!

لا جواب ..

ـ ما الأمر ؟!

هـز (عمـر) كتفيـه بمعنـى لا أعـرف ، فتنـاول (نادر) الحاسب الكفى منه ، وانعقد حاجباه عندما لم ير شيئًا فوق شاشته ..

كأن (دينا) لم تكن موجودة من الأصل !

★ ★ ★

(تمت بحمد الله)